

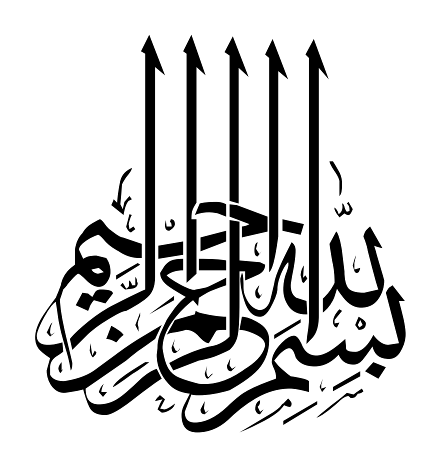
دعـــــــوة المقاومة الإسلامية العالمية

المقَدّمَة

بقلم الباحث الفذّ

عمر عبد الحكيم "أبو مصعب السوري"

بيت المقدس



1438 هـ - 2017 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

الناشر



دعوة المقاومة الإسلامية العالمية



بقلم الباحث الفذّ

عمر عبد الحكيم " أبو مصعب السوري"

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

بيت المقدس

مقدمة الناشر

تزخر أمة الإسلام بعبقريات فذّة سطّرت أروع السير وقدمت أعظم القربات لنصرة الدين والمسلمين.. وإننا نقف اليوم لنلقي بظلال عطاء أحد نجوم هذا العصر وأعلامه الأجلاء.. من قدّم لأمته نمطا وطرازا حيّا من السلف، حين خطّ بروح المؤمن وجدّ الباحث وبصيرة العالم ولهفة المقبل وصبر المجاهد.. موسوعته البارعة اللامعة "دعوة المقاومة الإسلامية العالمية" التي تعد بلا منازع مرجعا إسلاميا وتاريخيا وعلميا ضخما ألقى فيها الكاتب حبال عبقريته بكل ثقله وكلله ودون تلجلج أو خوف، ولا تناقض أو اضطراب، فأخرج لنا دقائق ومفاهيم ونصائح حقيقية متينة، تشخص حمأة الجاهلية التي تعيشها الأمة وتقدم لها الحلول التي تدفع بها إلى قمة الإسلام.. إذا ما هي انتقلت معتصمة بدينها الحق ، بكليتها قلبا وقالبا ، من مرحلة الاستضعاف إلى مرحلة التمكين، وإذا ما هي استعلت على الظلم والعسف وردمت الأخاديد العميقة من الحزن واليأس التي حاصرتها عقودا طويلة

من الزمن .. فتسمو بذلك فوق مادية الأرض وتبصر بعد ذلك بشريات نبيّها ﷺ تشرق في الأفق!

في الواقع إنه لمن الصعب أن نلخص براعة الكاتب وقدرته الفائقة التي خط بها بحثه ودراسته المتميّزة وقد شهد له بذلك جمع غفير من الباحثين والنقاد والعلماء واعترفوا بثقل طرحه وقوة حجته واتزان نظريته وبعد بصيرته، فلاقت ذخائره حجما كبيرا من الاهتمام والتقدير في كواليس النقد وأسواق البحث.. فإذا ما أردنا أن نوفي تلك الهمّة المؤمنة حقها من الوصف لقصّرت دون ذلك أقلامنا.. ولعجزت عن ذلك قرائحنا وأفهامنا.. ويبقى أضعف الإيمان.. أن نعيد نشر ما بذرته من خير وعطاء لنخرجه من هامش النسيان إلى قلب الحركة والأحداث بحلّة بيت المقدس الجديدة، وفاء لكاتبها الذي وصف ما كتبه بكتاب " العمر"، ولكل حامل همّ أمته.. وقد حرصنا على تعديل الأخطاء إن وجدت وعرض محتوى الكتاب بطريقة تليق بحجم البذل الذي بُذل فيه ونحن نرجوا من الله أن تكون هذه الطبعة أكثر تميّزا واحترافا مما قبلها وأن تكون سببا في رفع درجة الوعي بين أبناء الأمة المسلمة وكشف الستار عن عبقرية علم من أعلام المسلمين في

العصر الحديث لم يحظ بحقه في الذكر والتقدير، وإن كانت معرفة الله به لتغنيه عن كل البشر فإن ما تركه من تراث لابد أن يحفظ بماء من ذهب بل بماء من عمل..!

فالحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على محمّد.

بيت المقدس

سيرة الكاتب

يتميّز كاتبنا بسيرة مزدحمة بالاختصاصات الصعبة والمهارات الفذّة، فقد جمع بين القيادة العسكرية والخبرة الاستراتيجية، والتحليل السياسي والتنظير الميداني، غاص في التاريخ والصحافة والعلم الشرعي، فاستمد الكثير من القوة ليوظّفها في بحوثه وكتاباته القيّمة، وظهرت جليّة في أطروحاته واستراتيجياته اللامعة. ولا شك أن التنظير والتخطيط حين يصدر من رجل لم يبق أسير صفحات الكتب والأبحاث بل خرج مهاجرا سائحا في الأرض، مقتحما المخاطر وخائضا للتجارب، سيكون عطاؤه مختلفا ومتميّزا بثوب الحقيقة والواقعية والحكمة والبصيرة وبعد النظر، وهذا حقيقة ما تحتاجه الأمة اليوم، قبل أن نلقب فلانا بباحث أو خبير، إن لم تقترن بحوثه وخبرته بحركة وعمل ميداني ولقاءات حيّة مع أهل العلم والخبرة فلا وزن لها ولن تعدوا كونها تنظيرات ورقية!

اسمه الكامل مصطفى بن عبد القادر بن مصطفى بن حسين بن الشيخ أحمد المزَيِّك الجاكيري الرفاعي ويرجع نسبه إلى الإمام يوسف بن الإمام موسى الكاظم ، إلى السبط الشهيد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، فهو قرشي النسب وذلك بحسب شجرة نسب أسرته المثبتة لدى النسابين في مدينة حلب الشهباء مسقط رأسه في عام 1958م. وتعرف أسرته بكنية "ست مريم " نسبة إلى جدة الأسرة " مريم " وهي سيدة فاضلة ذات صيت وشهرة في الشام.

واشتهر أبو مصعب كثيرا من خلال المحاضرات والدروس التي كان يلقيها خلال انطلاقته بتألق وذكاء قلّ لهما نظير..

كما تدرج كاتبنا في مراحل الدراسة حتى وصل كلية الهندسة الميكانيكية في جامعة حلب التي تخرج منها في سنة 1980م. وفي نفس هذه السنة، انعطف مسار الدراسة بأبي مصعب انعطافا خطيرا ومصيريا حين التحق بتنظيم الطليعة المقاتلة الذي أنشأه الشيخ الشهيد مروان حديد رحمه الله، وهناك أشعت روح أبي مصعب الجهادية وأبلى البلاء الحسن، ولكن شاء الله أن تتلاشى الثورة

الجهادية السورية تدريجيا خاصة بعد استشهاد قائدها ومؤسسها الشيخ مروان حديد، ما دفع بأبي مصعب للهجرة إلى الأدرن أين عمل مدربا في في الجهاز العسكري لتنظيم الإخوان المسلمين ثم انتقل إلى بغداد في (1980- 1982م) ليواصل عمله في نفس الاختصاص.

ومع تدافع الأحداث وتوالي الرحلات وتمدد العلاقات واحتكاك الخبرات وجد أبو مصعب لنفسه موطأ قدم في علم هندسة المتفجرات وحرب عصابات المدن والعمليات الخاصة ، أين برع وارتقى إلى المناصب القيادية.

لكن دمار مدينة حماة وتراجع ساحة المواجهة مع النظام السوري دفع بأبي مصعب للاحتجاج على إبرام جماعة الإخوان تحالفا وطنيا مع الأحزاب العلمانية والشيوعية والفرع العراقي لحزب البعث ما انتهى باستقالته وفراقه للتنظيم. وقد عزا أبو مصعب هذا الضعف والتنازل عن المبادئ العقدية التي التحق لأجلها بالتنظيم إلى الفساد وسوء الإدارة الذي استشرى في صفوف الإخوان آنذاك فانتهى الأمر بإجهاض ثورة سوريا. ولا شك أن هذه المرحلة أثّرت كثيرا في كاتبنا

حتى خصص لها أحد مؤلفاته، الذي أرّخ فيه فصولها وعرض فيه شهادته عليها.

وطويت صفحة الثورة السورية لينشغل عنها أبو مصعب بالدراسة في فرنسا، لكنه قطعها ليرجع قافلا إلى سوريا استجابة لدعوة الشيخ القائد عدنان عقلة الجهادية، التي باءت بالفشل وانتهت باعتقال الشيخ عدنان عقلة – رحمه الله – ومعظم من تبقى من الطليعة، وقد حاول أبو مصعب سدّ هذا الفراغ بانطلاقة جديدة لكنه لم يوفق فخرج مهاجرا من جديد .. لتقوده الأقدار إلى أفغانستان سنة 1987م والتي كان يرى فيها أرضية خصبة لانطلاقة أقوى للعمل الجهادي. وبالفعل كان لهذه المحطة الأثر الكبير في شخصية باحثنا حيث أقام علاقات قوية وتعرف على شخصيات مؤثرة، كالشيخ الشهيد عبد الله عزام رحمه الله ، وفيها أيضا برزت مواهب أبي مصعب في التدريب والتخطيط والتعليم والتنظير.. فكان المحاضر البارع وفي ذات الوقت المجاهد المرابط، حيث شارك ميدانيا في الجهاد الأفغاني ضد الروس والشيوعيين.

التقى الشيخ أبي مصعب بالشيخ أسامة بن لادن رحمه الله.. والشيخ عبد القادر بن عبد العزيز المشهور بسيّد إمام، صاحب كتابي "العمدة" و"الجامع"، الذي أجاز له نشر"البيان الأول لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية".كما التقى بجمع غفير من الشيوخ والعلماء، منهم الشيخ عمر عبد الرحمن والدكتور أيمن الظواهري، والشيخ رفاعي طه.

قرأ أبو مصعب كثيرا للشيخ الشهيد سيد قطب والشيخ عبد الله عزام وكذلك كان متعلقا بكتب ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله جميعا ، وكان لهذه الأعلام من العصر الحديث والقديم الأثر البالغ في صقل شخصيته.

وفي استجابة لدعوة الشيخ قاري سعيد الجزائري الذي عاد من أفغانستان إلى الجزائر، انضم أبو مصعب للفريق العامل من أجل تأسيس الجماعة الإسلامية المسلحة، أين نشط في خلية إعلامية في لندن خلال الفترة ما بين (1994-1997م) وحرر خلالها نشرة الأنصار الجزائرية وغيرها من نشرات الجماعات الجهادية التي كانت

تصدر في نفس الفترة من أوروبا كنشرة الفجر الليبية ونشرة المجاهدون المصرية، ولكن الجهاد في تلك الأرض انحرف بعيدا عن الإستقامة، خاصة بعد تمكن الاستخبارات من اختراق الجماعات العاملة في الجزائر واستفحال داء الغلو في صفوف القيادة .. فتبرأ أبو مصعب من أفعالها ورحل بعيدا عنها.

تفرغ بعدها باحثنا لإنشاء مكتب دراسات صراعات العالم الإسلامي في لندن سنة 1996م وتمكن من إخراج مقابلتين صحفيتين مع الشيخ أسامة بن لادن – رحمه الله– لقنوات غربية، لكنه تعرض إثر ذلك للضغوط من أجهزة الأمن البريطانية فرجع إلى أفغانستان في سنة 1997م في وقت سيطرة طالبان وإقامتها الإمارة الإسلامية وبقي فيها إلى تاريخ سقوطها في ديسمبر 2001م.

فكان من ثمرات هذه الهجرة تأسيس أبي مصعب لمعسكر الغرباء في كابل بالتعاون مع وزارة دفاع الطالبان كما شارك مباشرة بمجموعته الخاصة في القتال، وعلى صعيد جهادي موازي، لم ينس أبو مصعب حظه في الإعلام فشارك وزارة الإعلام الأفغانية جهودها وكتب في جريدة ''الشريعة'' الناطقة الرسمية باسم الإمارة الإسلامية، وشارك في

إعداد برامج إذاعة كابل العربية. كما أسس مركز "الغرباء للدراسات الإسلامية والإعلام" وأصدر مجلة "قضايا الظاهرين على الحق".

سال قلمه بالعديد من الكتب والأبحاث والمحاضرات والدروس، كان من بينها (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) ..

وبعد سقوط الإمارة الإسلامية في أفغانستان تفرغ أبو مصعب لكتابة الأبحاث والتأليف.

ولكنه قطع هذا التفرغ والانعزال عن العمل الميداني عقب صدور مذكرة اعتقال وبحث من وزارة الخارجية الأمريكية بحقه وتخصيصها مكافأة مالية للقبض عليه.

ولا يغني حذر من قدر فقد شاء الله أن تعتقله السلطات الأمريكية صدفة في باكستان في عام 2005م ليكون ضحية برنامج الترحيل السري لوكالة المخابرات الأمريكية إلى سوريا.

من مؤلفاته:

- أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم.
- ملاحظات حول التجربة الجهادية في سوريا.

- أهل السنة في الشام في مواجهة النصيرية والصليبية واليهود.
- المسلمون في وسط آسيا ومعركة الإسلام.
- باكستان "مشرف"؛ المشكلة والحل والفريضة المتعينة.
- مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر.

واليوم إذا ذكر اسم أبي مصعب السوري فلا بد أن تذكر نظريته السداسية الشهيرة التي تنبأ بها، والتي لخصها بأن تبدأ أول مرحلة فيها في عام 2001م بضرب أميركا في عقر دارها، ثم تليها المرحلة الثانية وهي استدراجها إلى بلاد المسلمين. لتليها المرحلة الثالثة من 2007م إلى عام 2010م ببناء القاعد الصلبة في العراق لتكون منطلقاً لخلخلة الأوضاع الأمنية في بلاد الشام. ثم تأتي المراحل الثلاث الأخرى التي ستكون على إثر وقوف الأنظمة الوظيفية للغرب في العالم الإسلامي مع القوات الغازية وثورة الشعوب عليها لإسقاطها وإقامة حكومات موالية لفكر القاعدة والجهاديين الإسلاميين بدلا لها، وهو ما يوافق أحداث الربيع العربي التي لم تحسم بعد وهي المرحلة الرابعة. لتأتي مرحلة الإعداد الشامل وهي المرحلة الخامسة، ثم نصل

إلى المرحلة السادسة في عام 2020م وهي المواجهة المباشرة مع العدو الصهيوصليبي بمعسكرين متمايزين (الإسلام) و (الكفر).

وقد أسند أبو مصعب نظريته لمبررات معتبرة وأدلة دامغة وترتيب ومنهجية الباحث المطّلع، فكان أن قدم طرحا لا زال ثقله يتردد في الساحة وعقول المفكرين.

وللأسف لا يوجد مصادر موثوقة تستطيع أن تجزم بدقة مصير باحثنا بعد دخوله سجون النصيرية، ولا شك أنه ذاق الأمرين وابتلي أيما ابتلاء في سبيل الله، ولكن إن غاب أبو مصعب، فلم تغب كلماته وبحوثه وإخلاصه.. نحسبه والله حسيبه.

فرحمه الله حيا كان أو ميّتا .. وبارك في بذله وسعيه وتضحياته .. ولا حرم الأمّة أمثال همّته وبصيرته ..

أما الآن فإلى مقدمة دعوة المقاومة الإسلامية العالمية بقلم العبقري، أبي مصعب السوري.. وطيف روحه يحلق مع الكلمات.

بيت المقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. قال تعالى:

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ۞ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَاد ۞ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾.

(آل عمران **193–195**) .

۞۞۞۞۞۞۞

روى أبو داود والترمذي من حديث أبي ثعلبة الخشني ﵁ قال: سألت الرسول ﷺ عن هذه الآية : ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بل ائتمروا بالمعروف. وتناهوا عن المنكر. حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً. وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة. وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام. فإن ورائكم " أيام الصبر". الصبر فيهن مثل قبض على الجمر . للعامل فيهن أجر خمسين . قلت يا رسول الله : أجر خمسين منهم. قال : أجر خمسين منكم).

۞۞۞۞۞۞۞

إهداء

إلى رجال مؤمنين ، وشباب صادقين ، أراهم ينظرون إلى قوى الكفر الصليبية الصهيونية الزاحفة ، وقد تداعت علينا بقيادة أمريكا تداعي الأكلة إلى قصعتها ، تزهق الأرواح ، وتنتهك المحرمات ، وتحتل المقدسات و تدوس البلاد وتنهب أقوات العباد..

فيملأ الحزن قلوبهم ، ويخنق القهر حناجرهم ، ويحبس كبرياء الرجولة دموع الألم في عيونهم. وتدوي في خواطرهم آيات الله تناديهم : ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ .. ﴾ (النساء: من الآية 75).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (التوبة:38).

فيملأ الأسف والحسرة نفوسهم. ويتساءلون ! وماذا عسى أحدنا أن يفعل أمام هذا الطوفان الزاحف من الصليبيين واليهود وحلفائهم من المرتدين والمنافقين بين أظهرنا..؟!

فيأتيهم الرد الحاسم من كتاب الله :

﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً﴾.

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَ الْأَنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ (التوبة: من الآية 111).

فيرفرف الأمل في أرواحهم ، ويشرق العزم في نفوسهم ، وتنعقد النية في قلوبهم. ويجأرون إلى ربهم : لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك. بعنا يارب بعنا..، لا نقيل ولا نستقيل.

إلى هؤلاء الرجال المتحفزين للدفاع عن دين الله والمستضعفين من المؤمنين في كل مكان.

أهدي هذا الكتاب ..

ليكون دليلا لهم وَمْعلما على طريق الجهاد في سبيل الله ، وزادا يعينهم على البلاغ بعون الله. وسِفْرا يربطهم فكرا ومنهجا بأسلافهم من قافلة الغرباء الظاهرين على الحق الفرارين بدينهم. وليعرِّفهم بتاريخ من سبقهم في درب النور، ممن قضى نحبه وممن ينتظر. من الذين هاجروا وجاهدوا وآووا ونصروا، من رواد التيار الجهادي والصحوة الإسلامية المباركة في هذا الزمان .وليقدم لهم منهج جهاد ، وفكرة حركة ، وطريقة عمل. برنامج عمل متكامل يساعدهم على التخلص من

أوزار القعود ، وكربات الهم والحزن ، وأثقال العجز والكسل ، وحسرات قهر الرجال..

فإلى إلى هؤلاء المجاهدين القادمين. الذين ألمح أطيافهم في الأفق ، يحملون رايات لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله. تخفق بالعز والنصر وتدحر قوى الكفر والطغيان. وتحكم شريعة الله في الأرض.

إليهم وإلى سلفهم من مجاهدي هذا الزمان ، من الشهداء والأسرى والمشردين الذين رسموا لجيل الجهاد والمقاومة القادم، بدمائهم وآهاتهم وعناء نسائهم وأطفالهم معالم الطريق.

إلى هؤلاء وأولئك **أهدي هذا الكتاب**.

راجيا من الله الحليم الكريم، العلي العظيم ، الغفور الرحيم ، الحنان المنان ، أن لا يحرمني صحبتهم في الرفيق الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. أملي بالله كبير ، وببشرى حبيبه المصطفى ﷺ؛ أن الدال على الخير كفاعله، وأن العالم والمتعلم شريكان ، وأن المرء يحشر مع من أحب.

عمر عبد الحكيم

(أبو مصعب السوري)

هذا الكتاب..

بفضل ما يسر الله بعونه ، ووفق إليه بفضله ، يحتوي هذا الكتاب على مواد كثيرة. منها ما هو سرد لمسار التاريخ ، لا تخلو مادته من إمتاع وعبرة ..

ومنها ما هو تحليلات سياسية، وفكرية لذلك التاريخ ومساره، ولا تخلو تلك الفصول من فائدة وفكرة..

ومنها ما هو سبحات فكرية وفلسفية ، لا تخلو أيضا من دروس ونظرة ..

وفيه فصول نقدية لمسار الصحوة وتجارب الجهاد عبر العقود المنصرمة ..

وفي الكتاب فصول تربوية ، وأحكام فقهية ، ودروس شرعية .. وتوجيهات منهجية وأصولية ..

وفيه مواد تربوية ، ودروس في الأخلاق والرقائق ، ونصوص شرعية في مسائل الجهاد والتحريض عليه، وفي غير ذلك.. وفيه خلاصة دروس تجارب جهادية كثيرة، عسكرية وسياسية وحركية وأمنية ..إلخ

فقد لخصت فيه خلاصة تجاربي وخبرة ربع قرن من مواكبة الصحوة الإسلامية والعمل وسط التيار الجهادي وسط الأعاصير الداخلية والخارجية التي عاشها.. خلال الفترة الواقعة بين (1980– 2004م)، عملت خلالها ميدانيا في مختلف وجوه النشاط والمساهمة فكريا وأدبيا وعسكريا وسياسيا وأمنيا .. في عدة ساحات وقضايا ساخنة وأسأل الله القبول.

ولقد تطورت أفكار هذا الكتاب ونضجت عبر أربعة عشر عاما منذ قيام النظام العالمي الجديد وغزو أمريكا للشرق الأوسط إبان حرب الكويت سنة 1990م. وخُطت مسوداته في (كابل) في عهد الطالبان (1997–2001م) ، وكُتب بشكله النهائي خلال ثلاث سنوات عجاف قضيناها مطاردين من قبل الأمريكان وأعوانهم المرتدين ، نتنقل بين المخابئ والملاجئ خلال (2001– 2004م) ، إلى أن صار إلى النص الذي بين أيديكم. ولله وحده الحمد والشكر والفضل والمنة.

وبهذا التنوع والسعة في مواد الكتاب ، أرجو أن يكون لمختلف صنوف القراء ، ورواد الدعوة الإسلامية من مختلف التوجهات ، ولرجال مختلف التنظيمات والجماعات الإسلامية ، وخصوصا شباب الصحوة الجهادية ، ورجال المقاومة القادمة بإذن الله. أن يكون فيه مائدة واسعة ومتنوعة من المواد المفيدة والممتعة.. يأخذ كل منها ما يناسبه.

ولكن حصول تلك الفائدة والمتعة لمن وجدها فيه – وإن كنت أرجو نفعه وأجره عند الله والدعاء من إخواني بظهر الغيب – لم يكن الهدف الأول والأساسي لكتابتي لهذا الكتاب الكبير الذي أعتبره كتاب العمر ، وخلاصة أمانة القلم والكلمة التي وددت أداءها قبل أن ألقى الله تعالى ، وأرجوه الصفح والمغفرة ..

فالهدف من هذا الكتاب هو إرساء أصول دعوة عمل وجهاد، أسميتها: **(دعوة المقاومة الإسلامية العالمية)**.

فهو كتاب كتب لدلالة الباحثين عن العمل من أجل أداء الفريضة، والقيام بالواجب في جهاد أعدائنا من الكفار الغزاة وحلفائهم وأوليائهم من المرتدين والمنافقين.

وبإمكان من أقنعه هذا الكتاب بدعوتنا أن ينضم إليها. من دون حاجة لأن يلاقينا ونلاقيه. وفي ثنايا الكتاب ما يلزمه لكي يكون عضوا كامل العضوية والفاعلية كما سيرى. فنحن في عالم اليوم وما يسره الله من شبكات الاتصال ، وطرق إيصال الخطاب. لم نعد بحاجة حتمية للتواصل واللقاء المباشر. وصار بالإمكان التواصل والتخاطب وتوفير مواد التربية والإعداد من دون كبير عناء. هذا إذا توفر العزم والإرادة.

فليس القصد من هذا الكتاب المتعة والثقافة العامة ، كما هو هدف أكثر قراء الكتب والصحف ، والمتابعين للفضائيات والانترنت من المسلمين في هذا الزمان ... وللأسف.

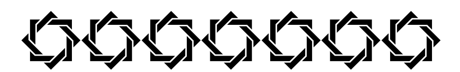
وبهذا الفهم والروح واستشعار المسؤولية ، مسؤولية تلقي دعوة جادة للجهاد في سبيل الله أرجو أن يتناول القراء هذا الكتاب ويقرؤوه.

بكل روح الجد والمسؤولية أمام الله ، ثم أمام الأمة ، ثم أمام أجيال عشرات آلاف الشهداء الذين قضوا خلال هذه العقود الأخيرة ، كي يحيا هذا الدين ، وكي تستمر راية الجهاد تخفق بكلمة التوحيد ؛ شهادة أن لا إله إلا الله إلا الله ، محمد رسول الله ولتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا ، كل الذين كفروا ، وفي كل زمان و مكان .. هي السفلى.

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة:105).

ولا غالب إلا الله .. والله أكبر ولله الحمد.

المؤلف



تنويه ..

بشأن نسخة (طبعة ذي القعدة 1425هـ / ديسمبر 2004م).

الحمد لله. والصلاة على رسول الله. وآله وصحبه ومن والاه ...

وبعد:

أكتب هذا التنويه ونحن في شهر ذو القعدة 1425هـ الموافق لشهر ديسمبر 2004م.

وقد كلفت بعض الإخوة وأجزتهم بنشر هذا الكتاب ، وكتب أخرى ألفتها خلال السنوات الثلاث العجاف الماضية. بالإضافة لنشر ما أعتزم إصداره من البيانات وغير ذلك. إن يسر الله وأعان.

فقد كانت المادة الرئيسية لهذا الكتاب، مسجلة في بعض أشرطة الكاسيت والفيديو ومحفوظة لدى بعض الإخوة. وقد كانت مسألة تحويلها إلى كتاب، تشكل حلما لدي لم أستطع تحقيقه رغم العزم مرارا لما كنا في أفغانستان لانشغالنا في أمور الإعداد والجهاد مع الإمارة الإسلامية. ونسأل الله الإخلاص والقبول.

فلما آل بنا الحال لما هو معروف، وحُصر أو طورد من نجى منا من القتل والأسر، بعد أحداث سبتمبر 2001م. كان همي الأكبر هو إنجاز هذا الكتاب الذي أعتبره كتاب عمري، وخلاصة تجربتي وفكري ومعتقدي، والذي لخصت فيه ما علينا فعله كي نحافظ على راية الجهاد عالية، ونحفظها بعون الله من السقوط أو الاندثار أو الانحراف .. وخلاصة الأمانة التي يثقل كاهلي الشعور بوجوب تسليمها للجيل الجهادي الناشئ ، والذي وقعت عليه مهمة مواجهة هذا البلاء النازل في الأمة على يد اليهود والصليبيين وحلفائهم المرتدين والمنافقين من أبناء أمتنا.

ورغم أننا مررنا – معشر من أسمونا بالمجاهدين الأفغان العرب ، ثم عمموا علينا مسمى القاعدة ، ثم وصفونا بالإرهابيين – وما زلنا نمر بظروف بالغة الصعوبة والتعقيد ليس هنا محل ذكرها. وهي أهوال ومحن من ظروف الحصار والمطاردة ، لا يعلم ببأسائها وضرائها إلا الله .. ثم من أنعم الله عليه بأن يقاسها من هؤلاء الفرارين بدينهم في هذا الزمان .. و والله إنه لفخر لا نقيل بيعه ولا نستقيل. إن شاء الله.

أقول رغم ذلك ، فقد استفدت من ظروف الإقامة الجبرية وقلة الحركة، وما وفرته لي من وقت ، وانهمكت في تأليف هذا الكتاب وعكفت على ذلك ليلا ونهارا منذ مطلع سنة 2002م. أي منذ ثلاث سنوات (رمضان 1423هـ/ ديسمبر 2002م) – (ذي القعدة 1425 هـ / ديسمبر 2004م).

ورغم أني تنقلت في أنحاء شتى ، وفي ظروف شتى. إلا أني أحمد الله أن ألبسني ثوب الهمة لإنجازه ، وأسأله ضارعا أن يمنحني الإخلاص والسداد. ويتمم فضله بالقبول.

ونتيجة تعقد الأوضاع الأمنية ، وخشيتي أن أتعرض لما يحول بيني وبين نشر هذا الكتاب. قررت نشره الآن رغم أني لم أنجز كافة التصحيحات والمراجعات التي أردتها له. وآسف لعدد من الأمور التي حصلت لهذه النسخة ، رغم أني أعتقد أن فصوله الرئيسية وأفكاري الأساسية ، وما أعتبره أمانتي في جهاد الكلمة والقلم ، قد عرضت فيه بشكل وافٍ وكافٍ.

وسأذكر هنا ما أعتبره نقصا وخللا فيها كنت أتمنى تلافيه. وآمل أن أستطيع تلافيه في الطبعة التالية (طبعة 1426هـ/ 2005م) التي سأحاول أن لا تتأخر إن شاء الله.

وقد زادني قناعة بهذا القرار ، قرار تعجيل نشر هذا الكتاب. ما اطلعت عليه مؤخراً. وهو ما أعلنه وزير الخارجية الأمريكي (كولن بَوْلْ). في العشرين من نوفمبر 2004م ، من أن حكومته المجرمة قد رصدت لمن يدلي بمعلومات للقبض على شخصي الضعيف عدة ملايين من الدولارات !!.. ولا أدري لماذا أستحق هذا الكرم الإجرامي حقيقة !! وأسأل الله أن يعني هذا أنني في موطئ يغيظ الكفار ، وأرجو أن يكتب لي به عملا صالحا. بعد أن قصرت همتي عن إدراك سعي الصالحين ، فبقيت حثالة ، بعد أن اصطفى الله الشهداء .. وأرجو الله أن أدركهم برحمة منه تدركني .. فهو الحليم الكريم وحق لنا الطمع.

فخشيت أن يسبق لي – لا قدر الله – قدر يمنعني من نشر الكتاب وأداء الأمانة. فأخسر بلاغه للأمة بسبب الحرص على تصحيحه وإخراجه كما أحب له من التمام والكمال إن استطعت. وكما قالوا

فما لا يدرك جله لا يترك كله. وأما ما أعتبره خللا أو نقصا في هذه النسخة ، أو فكرة في حسن إخراجه لم أحققها ، فأهم ذلك ما يلي:

1- بعض الأخطاء المطبعية ، وربما الإملائية والنحوية. وأرجو أن لا يكون قد وقع مثل ذلك في النصوص القرآنية والحديثية. وقد راجعتها على عجل. وكذلك ضبط علامات التنقيط والفواصل .. وأجيز من يحصل على هذه النسخة من الكتاب (طبعة 1425هـ /2004م) من أهل الكفاءة بذلك أن يصلح هذه الأخطاء في نسخته قبل أن ينشرها.

2- عدم إعطاء بعض الأفكار حقها من التفكر الأخير قبل إخراج الكتاب.

3- عدم تمكني من التعليق على الأحاديث الواردة في مسك الختام، عن أحداث الملاحم والفتن ، ولدي معلومات وأفكار كثيرة كنت أود تسجيلها خلال النصوص.

4- عدم التعليق على الشواهد والنصوص التي جمعتها واستشهدت بها في باب التربية السلوكية والأخلاق والعبادات.

5- عدم شرح فصل المحاذير والاقتصار على ذكرها في الفصل التاسع.

6- حذف فقرة (ردود على شبهات) يثيرها أعداء الجهاد والمجاهدين ، ولاسيما من علماء الاستعمار والسلاطين وفقهاء البنتاغون. وقد جمعتها في خمسة عشر شبهة واهية هي كل بضاعتهم الضالة. وسأفرد إن شاء الله لها كتابا ملحقا.

7- عدم وضع شواهد كثيرة لدي ، توفرت من الإنترنيت تقوي بعض فصول الكتاب.

8- عدم التمكن من كتابة رسالة المدخل إلى دعوة المقاومة التي تلخص أهم أفكار الكتاب وخلاصة الدعوة. دعوة المقاومة الإسلامية العالمية. التي أنشد إطلاقها والتأسيس لها. إن شاء الله.

9- عدم تمكني من عادة لازمتها في أكثر ، أو كل كتاباتي ، وهي إطلاع بعض الأكفاء ومن أثق بهم على ما كتبت ومشاورتهم فيه. فأكثر من عنيت من إخواننا قد قتل أو أسر. والباقي مختف يتعذر الاتصال معه. وكم كنت أتمنى أن يطلع على هذا

الكتاب قبل نشره. أخي وصديقي؛ رمز جهادنا الشيخ المجاهد، شمس الأمة أسامة بن لادن حفظه الله ، ومتع الأمة بسلامته. ولا شفى منه صدر عدو. وكذلك أخي وصديقي ، وشيخي ، المجاهد القدوة ، درة أرض الكنانة مصر، الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله ورعاه. ومتع الأمة ببقائه. وكذلك أخي وصديقي ، المجاهد القدوة ، بقية الصالحين من ليبيا كما أحسبه ولا أزكيه على الله ، الشيخ أبو الليث الليبي حفظه الله ونكأ به أعداءه. وكذلك أخي وصديقي ، ورفيق دربي ومساري ، الصابر المصابر ، المجاهد الشيخ أبو خالد السوري حفظه الله وأمتعنا والأمة به وبأمثاله. وما عدت أعرف لأمثال هؤلاء إلا القليل.

فهؤلاء وبعض القليل الآخرين ممن بقي لنا ، هم من الأكفاء الذين وددت لو حظي الكتاب بملاحظاتهم قبل نشره. ولكن تفرقنا في الدنيا وتقطع السبل حال دون ذلك. وأرى أن وقت نشره قد أزف. وأخشى فوات ذلك ، لا قدر الله ، وأسأله كل خير.

ولذلك فإن ما جاء في كتابي هذا من أفكار ومبادئ هو مسؤوليتي وحدي، ويعبر عن آرائي الخاصة، وإن كنت أعتقد أن جلها ، وأكثرها، وغالبيتها الساحقة تشكل – والله أعلم – قاسما مشتركا لدى عموم الجهاديين. كما علمت حالهم. وأنا بفضل الله منهم. وأرجو أن يلقى الكتاب دعمهم وتأييدهم ورضاهم بعد رضا الله سبحانه.

10- وأخيرا أسف لعدم إخراجه إخراجا فنيا يناسب مستواه الذي وفق الله إليه. وحسبنا الله على من ظلمنا ، ونعم الوكيل.

وكما قلت ، فإني أعتذر عن الخلل والنقص. وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه عن كل زلل وخطأ. وأنا عائد عنه سلفا و متبرئ من كل ما لا يرضي الله تبارك وتعالى ، ورسوله الكريم ﷺ مما قد يكون قد زل به القلم ، أو شطح به الفكر والخاطر. وحسبي أني لم آل جهدا. والنقص في ابن آدم أصل وطبيعة .. والأمل في عفو الغفور الرحيم.

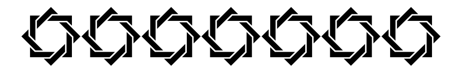
وأسأل كل من يقرأ هذه السطور من المسلمين ، أن يدعو لي بظهر الغيب ، وأن يسأل الله لي صلاح ديني و دنياي وعاقبة أمري وحسن الخاتمة. والثبات على الحق. وأن يجمع لي شرف جهاد السيف والقلم، ويتقبل مني ويغفر زللي. وأن ألقاه شهيدا في سبيله مقبلا غير مدبر. فألقاه فيمن قال ﷺ عنهم: (أولئك يضحك إليهم ربك. إن ربك إذا

ضحك إلى عبد فلا حساب عليه). فما أهون وأسهل ما نلاقي إن جعلنا فيهم ، وعافيته وسعت كل شيء. وصلى الله وسلم وبارك على حبيبه المصطفى. وعلى آله وصحبه وسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفقير لرحمة ربه وعفوه:

(أبو مصعب السوري)

ذو القعدة 1425هـ / ديسمبر 2004م



الفهرس

- **الفصل الخامس: خلاصة مسار الصحوة الإسلامية (1349هـ 1930م – 1425هـ 2004م).**
- **الفصل السادس: خلاصة حصاد التيار الجهادي المسلح (1379هـ 1963م–1425هـ 2004م).**
- **الفصل السابع : الحلول التي طُرحت لدى الجهاديين للخروج من الأزمة.**

الجزء الثاني:(الدعوة – المنهج– الطريقة)

- **الفصل الثامن: نظريات المقاومة الإسلامية العالمية.**

الباب الأول: نظرية المواجهة: العقيدة الجهادية والفكر والمنهج.

الباب الثاني: النظرية السياسية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية.

الباب الثالث: نظرية التربية المتكاملة لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية.

الباب الرابع : النظرية العسكرية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية.

الباب الخامس: نظرية التنظيم ونظام بناء سرايا المقاومة الإسلامية العالمية.

الباب السادس: نظرية الإعداد والتدريب في سرايا المقاومة الإسلامية العالمية.

الباب السابع: نظرية تمويل سرايا المقاومة الإسلامية العالمية.

الباب الثامن: نظرية الإعلام والتحريض لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية.

- **الفصل التاسع : وصايا وبشائر.**
- **مسك الختام.**



الفهرس المفصّل لفقرات الكتاب

الفهرس التفصيلي للجزء الأول:

- **ذهاب دنيا أكثرية المسلمين.**

10. سرقة بيت مال المسلمين.
11. سوء توزيع الثروة بين المسلمين.
12. الظلم – القهر – الذل – الخوف – القتل الجماعي.
13. التهجير – انتهاك الأعراض القلق والضياع النفسي.

- **تسلط الأعداء.**

14. بلاد المسلمين ميدان لنهب الثروات وسوق لتصريف.

- **المنتجات.**

15. تسخير اليد العاملة الإسلامية لخدمة الأعداء.
16. سلب الإرادة لصالح العدو.
17. الاحتلال العسكري المباشر وغير المباشر.
18. التبعية الثقافية والفكرية للعدو.

- **واقع المسلمين بعد أحداث سبتمبر2001م.**

19. تدمير الإمارة الإسلامية في أفغانستان.
20. محاولة إبادة خلاصة الصحوة الإسلامية.
21. العاصفة الأمنية الأمريكية على الإسلام والمسلمين.

33. الشر لا يندفع بالمواعظ وإنما بقطع دابره.
34. الصراع بين الحق والباطل أزلي.
35. وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين.
36. إنك لا تهدي من أحببت، ولا رابطة بين مؤمن وكافر.

- **نمو المجتمعات وقيام الممالك ونشوء مثلث السلطة.**
- **النموذج الفرعوني (الحاكم والكاهن والأعوان).**

37. دور السحرة والكهنة وعلماء السلطان إلى جانب الفراع.
38. دور الملأ والأعوان إلى جانب الفراعنة.
39. نشوء الممالك وزوالها ونظرية ابن خلدون.

- **النظام الدولي زمن البعثة النبوية وصراع الفرس والروم.**
- **خلاصة تاريخ الدول والممالك الإسلامية منذ الدولة النبوية إلى اليوم.**
- **الدولة النبوية.**
- **الدولة الإسلامية زمن الخلفاء الراشدين.**
- **الدولة الإسلامية زمن الخلافة الأموية.**
- **الدولة الإسلامية من الخلافة العباسية.**
- **أهم الدول الإسلامية المستقلة منذ العصر العباسي.**
- **الدولة الإسلامية في الأندلس.**
- **أعمار الدول الإسلامية قبل الدولة العثمانية.**

52. كرومر حاكم مصر الإنكليزي والقس المبشر دنلوب.
53. مؤتمر بال في سويسرا 1897م.
54. السلطان عبد الحميد يقطع الطريق على اليهود إلى فلسطين.
55. مصطفى كمال أتاتورك يحطم تركيا ويلغي الخلافة.

- **حالة العالم الإسلامي بعد منتصف القرن التاسع عشر.**

56. أحوال العالم الإسلامي العربي.
57. أحوال بقية العالم الإسلامي.

- **مدرسة مد الجسور نحو الغرب.**

58. مدرسة الشيخ مُحَّد عبده في مصر.
59. مدرسة أحمد خان بهادور في الهند.
60. مدرسة وحيد الدين خان في الهند.

- **المستشرق الإنكليزي (جب) يصف حال المسلمين سنة 1932م.**
- **المبشر (زويمر) يصف المسلمين الذين يريدهم الغرب.**
- **الدعوة القومية وأسبابها الحقيقية ورجالها الأوائل.**

61. مُحَّد علي باشا والفرنسيون والقومية.
62. البعثات التبشيرية البروتستانتية (الأمريكية) في مصر والشام.

63. الجمعيات القومية في مصر والشام.
64. دور الكواكبي والأفغاني ومُحَمَّد عبده.
65. القومية بعد الحرب العالمية الأولى.
66. حزب البعث العربي الاشتراكي.
67. الانقلابات العسكرية والقومية.
68. القومية التركية الطورانية.
69. مقارنة بين فكرة القومية العربية والقومية الطورانية.

- **الشيوعية في العالم العربي.**

70. الحزب الشيوعي في مصر.
71. الحزب الشيوعي في العراق.
72. الحزب الشيوعي السوري اللبناني.
73. الحزب الشيوعي الفلسطيني الأردني.
74. الشيوعيون العرب وقضية فلسطين.

- **هزائم العرب والمسلمين وانهيارهم منذ منتصف القرن العشرين.**
- **جذور البلاء وأسباب الهزيمة.**
- **النظام العالمي الجديد والحملات الصليبية الثالثة على العالم الإسلامي.**

75. أسباب الحملات الصليبية الثالثة.

76. أسباب متعلقة بالروم المعاصرين.

77. أسباب متعلقة بالبرنامج اليهودي.

78. أسباب متعلقة بأحوال العالم الإسلامي.

- **محطات الحملات الصليبية الثالثة.**

79. الحرب الأمريكية الأولى على العراق (تحرير الكويت-1990م).

80. المذابح الصليبية للمسلمين في البلقان والقفقاس (1994م).

81. حصار أفغانستان والطالبان وتدمير الإمارة الإسلامية (2001م) .

82. حرب احتلال العراق (2003م) والزحف على الشرق الأوسط.

- **حالة المرجعيات في العالم الإسلامي ، ووقوف التيار الجهادي وحيدا في مواجهة الحملات الصليبية الثالثة بقيادة أمريكا.**
- **وقفة تأملية مع معادلات الصراع بين المسلمين والصليبيين.**
- **دور المنافقين من علماء السلطان والفاسدين من قيادات الصحوة في هزيمة الأمة الإسلامية وطليعتها المجاهدة.**
- **المؤسسة الدينية الرسمية في السعودية ودورها إلى جانب الحملات الصليبية في هزيمة المسلمين.**

92. تجربة الجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا (1990-2001م).
93. التجارب الجهادية المعاصرة في الجزائر منذ (1991م).

94. التجارب الجهادية في اليمن منذ (1990م).
المحاولات الجهادية في المغرب منذ (1995م).
95. محاولة الأفغان العرب اللبنانيين في جبال النبطية (1999م).
96. التجربة الجهادية في طاجيكستان (1992-2000م).
97. التجربة الجهادية في أوزبكستان (1998-2001م).
98. التجربة الجهادية لمجاهدي تركستان الشرقية (1975-2001م).
99. تجربة الشيخ أسامة وتنظيم القاعدة ضد أمريكا منذ (1996م).
100. خلاصة الأساسيات العقدية والفكرية للتيار الجهادي.
101. التيار الجهادي وقعر الأزمات نهاية القرن العشرين.
102. الخطوط العامة للبرنامج الدولي لمكافحة الإرهاب منذ (1990م).

۞۞۞۞۞۞۞

الفهرس التفصيلي للجزء الثاني:

184. حفظ اللسان.

185. اليقين.

186. الصبر.

187. الكرم.

188. الإيثار.

189. الرفق والحلم.

190. الرحمة.

191. القوة.

192. العفو والإعراض عن الجاهلين.

193. الذلة على المؤمنين والعزة على الكافرين.

194. التواضع.

195. السمع والطاعة للأمير الشرعي.

196. التحذير من سوء الخلق.

197. الرياء والسمعة.

198. العجب والغرور.

199. البخل.

200. الظلم.

201. حب السلطان والإمارة.

202. الكذب.

203. الغيبة.

204. النميمة.

205. ذو الوجهين.

206. إشاعة الفاحشة في اللذين آمنوا.

207. شهادة الزور.

208. الفحش والبذاءة.

209. لعن الإنسان والدواب.

210. سب المسلم بغير حق.

211. الإيذاء.

212. الحسد.

213. التجسس والتسمع إلى كلام من يكره ذلك.

214. سوء الظن بالمسلمين.

215. احتقار المسلمين.

216. إظهار الشماتة بالمسلم.

217. الغش والخداع.

218. الغدر.

219. المن بالعطية .

220. الافتخار والبغي.

221. هجران المسلم فوق ثلاث بغير سبب شرعي.

- **الرقائق والزهد وأمراض القلوب.**

222. ذكر الموت وقصر الأمل.
223. ذكر الجنة والنار.
224. المراقبة والمحاسبة.
225. الخوف.
226. الرجاء.
227. التوبة.
228. الورع.
229. الخشوع.
230. الزهد.
231. فضل الزهد في الدنيا.
232. فضل الجوع وخشونة العيش.
233. أمراض القلوب وعلاجها.

- **برنامج تربوي ووصايا للمجاهد.**
- **المجال الثالث : الفهم السياسي وفقه الواقع.**
- **المجال الرابع : التربية العسكرية والإعداد.**
- **المجال الخامس : التربية العملية بأداء فريضة الجهاد.**
- **مراتب الجهاد: جهاد النفس والشيطان والكفار والمنافقين.**
- **خصائص القاعدة الصلبة المجاهدة.**

243. العلماء في آخر الزمان.

244. غربة الصالحين في آخر الزمان.

245. علامات الساعة.

246. المهدي وعلاماته ، والرايات السود والسفياني والقحطاني.

247. الملاحم مع الروم.

248. خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام.

249. خروج يأجوج ومأجوج.

- **وهذه وصيتي.**



تقديــم

- تعيش الأمة الإسلامية مطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي وقائع الغزو الأمريكي الصهيوني الصليبي الغربي ، ووقائع التحالف الكامل الذي تبديه الأنظمة الحاكمة وقوى النفاق في العالم العربي والإسلامي في تعاونها مع قوى الكفر الغازية ..
- لقد تفانت كثير من كوادر التيار الجهادي وانقرضت شريحة كبيرة من قواعده ، بفعل الهجمة العسكرية الأمنية لهذا الحلف ..، وأصبح التيار الجهادي مهددا في استمراريته ، وفي الحفاظ على تراثه الفقهي والمنهجي الأصيل.
- كما تعيش الصحوة الإسلامية ترديات فكرية وشرعية بفعل جهود المنافقين من علماء السلطان وضلالات المنهزمين من قيادات الصحوة الإسلامية ، ترديات تهدد الصحوة في قواعدها وجمهورها ، وتهدد الأمة في عقيدتها وهويتها ووجودها..
- ربما لاينصرم العقد الأول من القرن الحادي والعشرين إلا وقد بدأت حرب الأفكار الأمريكية ، والهجمة على المناهج التعليمية

والثوابت الأساسية للأمة تؤتي أكلها إذا استمرت الأحوال على ما تبدو عليه الآن .. وهناك ضرورة لحفظ الهوية العقدية والفكرية والثقافية للأمة ، ولحفظ الفكر والمنهج في الصحوة الإسلامية وطليعتها الجهادية.

- ❖ أعتقد أنه وبفعل هذه الظروف ، ستنبعث في هذه الأمة الحية نويات المقاومة وستكون متبعثرة لا يجمعها شيء من فكر أو منهج أو هوية .. ، إلا هدف دحر العدوان ..
- ❖ وربما ستتولد ردود أفعال ناتجة عن الجهالة والاضطراب في أوساط مختلف أشكال المقاومة التي سيبديها المسلمون. وسيستغل حلف الأعداء تلك الأخطاء لتشويه الجهاد ، ولدق الإسفين بين المقاومة وجمهورها في الأمة..، ومن ثم دفعها في طريق التبعثر والهزيمة.
- ❖ وبفعل تتابع سقوط الشهداء من القيادات والكوادر التي تربت وأُعدت منهجيا عبر وقت طويل ، ستبقى أكثر مجموعات المقاومة والجهاد مفتقرة إلى منهج تربوي سياسي شرعي وفكري يكون مرجعا لها ، وسبيلا لإعداد كوادرها الجديدة عبر المسار ،

ودستورا ترجع إليه في اختلافها ، وهوية ثابتة تعرف به عن نفسها للأصدقاء والأعداء على حد سواء.

من أجل ذلك كتبت هذا الكتاب لكي يكون بإذن الله وعونه سفرا..

- ❖ يحتوي خلاصة الأساسيات السياسية الشرعية ، والفكرية المنهجية التي تربى عليها التيار الجهادي منذ نشأته وعبر مساره الطويل.
- ❖ كما يضم تاريخ التجارب الجهادية وخلاصة الدروس المستفادة منها كي يبني الجيل الجهادي القادم عليها ويستفيد من دروس وتجارب دفعنا زكي الدم ، وعناء الطريق ثمناً لها.
- ❖ كما يتضمن خلاصة مسار الصراع بين المسلمين والروم عبر القرون ولا سيما الروم المعاصرين– الأمريكان والأوربيين – ومؤامراتهم في القرنين الماضيين لإبعاد المسلمين عن دينهم وأسباب قوتهم وانتصارهم.

❖ لتكون تلك المعلومات أرضية فكرية توفر للمجاهد أساسيات لفهم مسار هذا الصراع الدائر اليوم وجذوره ، وطريقة الأعداء في إدارته.

❖ كما يحتوي بعد ذلك دليلا للمجاهدين والمقاومين لأفضل السبل لمقاومة هذه الحملات الغازية ، كما تصورتها من خلال ما فتحه الله علي من خلال الدراسة والتفكير ، وتراكم التجارب ومواكبة المسار.

❖ ويرسم للعازمين على السير في هذا الدرب المنير منهج التربية المتكاملة التي تأهل المجاهد للعزم ثم السير ثم الثبات، وتزوده بما نرجو أن يعينه على عمل مقبول عند الله في الآخرة ، مؤهل للنصر والنجاح في الدنيا.

❖ وبهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب قد ضم بين دفتيه بمجموع فصوله ورسائله ، منهجا متكاملا وهوية فكرية سياسية شرعية تكون مرجعا بين قيادات الجهاد والمقاومة وقواعدها ، ودستورا يضبط حركتها ، ومحورا للقاء بين مختلف فصائل الجهاد والمقاومة التي أرى أطياف جموعها تتكون في رحم هذه الأمة المعطاءة التي مازالت طائفة مجاهدة منها عبر الأزمان تثبت أنها خير أمة

أخرجت للناس. وأسال الله تعالى أن يرزقني فيه الإخلاص والقبول ، ويجعله موطئا يغيظ الكفار ، وينفع المؤمنين. وأن يكتب لي به عملا صالحا ، وعلما نافعا لا ينقطع أجره ، وأساله أجر الدال على الخير ، وأن يرزقني الصدق والثبات ويجمع لي أجر الجهاد بالسيف والقلم ، ويختم لي بالشهادة في سبيله، إنه حليم كريم. وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه. وصلى الله على رسوله الأمين ، وآله وصحبه الطيبين الطاهرين. والحمد لله رب العالمين.



مقدمـة

الحمد لله وحده ، أهل الحمد والثناء .. الحمد لله وحده ، رب الأرض والسماء.. اللهم لك الحمد كله.. ولك الملك كله وإليك يرجع الأمر كله رب الطيبين وولي الصالحين لك الحمد يا من له الأمر والخلق وحده.

الحمد لله وحده. صدق وعده. ونصر عبده. وأعز جنده. وهزم الأحزاب وحده. لا شيء قبله ولا شيء بعده. مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا، قائدنا وشفيعنا إلى ربنا، نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم صل وسلم وبارك وأنعم عليه ، واجزه خير ما جزيت نبيا عن أمته .. فقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة .. وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ..

فصل اللهم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه الطيبين الطاهرين.. وعلى أصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.. صلاة تشملنا بها برحمتك

وكرمك وعفوك وسترك ، وترزقنا بها الشهادة في سبيلك يا أرحم الراحمين.. وبعد:

فلقد أعلنت الحملات الصليبية اليهودية المعاصرة بقيادة أمريكا ، على العالم العربي والإسلامي أهدافها بكل جلاء ، وهي أهداف تشمل كافة مقومات الوجود الحضاري والديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمسلمين.. ولقد أعلنت إدارة بوش بكل جلاء أن أهدافهم تشمل خلال العشر سنين القادمة..

1. تغيير الخارطة السياسية في الشرق الأوسط والعالم العربي الإسلامي أي تغير الأنظمة وإعادة تركيبها أو تبديلها أو صياغتها من جديد.

2. تغيير الخارطة الجغرافية لبعض البلدان بما يخلق مزيدا من التشرذم والنزاعات المحلية الدينية والعرقية والسياسية.

3. تغيير مقومات الهوية الثقافية والتكوين الاجتماعي بإزاحة الأسس الدينية والفكرية والأخلاقية لشعوب المنطقة وإعادة صياغتها بحسب أسس الفكر الغربي ولا سيما الأمريكي والصهيوني..

4. السيطرة على مصادر الثروة في المنطقة ولا سيما النفط والغاز والثروات المعدنية وسواها من المصادر الزراعية والحيوانية لضخها في شريان المحتل الغازي القادم من وراء البحار، وفي شريان الكيان الصهيوني المزروع في قلب المنطقة .. وتحويل المنطقة إلى سوق لتصريف المنتجات الاستعمارية عبر ما يسمى باتفاقيات الشراكة والتجارة الحرة في الشرق الأوسط..

ولقد كشفت وسائل الإعلام المختلفة عن أن أمريكا وحليفتها بريطانيا ومن ورائها إسرائيل ، يعاونها كافة دول الناتو وأوروبا الدائرين في فلكها طوعا أو كرها. كشفت عن أنها استباحت كل الوسائل العسكرية والاستخباراتية والاقتصادية والإعلامية وغيرها لتحقيق هذه الأغراض..

وباختصار.. فإن العالم يشهد أعتا وأشرس هجمة استعمارية بربرية عرفها في تاريخه على أيدي الحضارة الغربية التي آلت قيادتها لشرذمة من المتطرفين الصليبيين المتصهينين في الإدارة الأمريكية.

ويمكن القول أن هذه (الحملات الصليبية الثالثة) إن جاز التعبير هي استمرار بشكل شرس ومنظم للحملتين السابقتين اللتين قامتا قبلا ، الأولى خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، والثانية التي قامت منذ القرن السابع عشر إلى منتصف القرن العشرين..

إننا أمام عدوان عسكري مسلح بأحدث الآلات العسكرية والتكنولوجية العلمية.. ومجهز بأفتك المخططات الاستخباراتية والأمنية والأجهزة البوليسية. حيث تحمل إلينا دباباتهم برامج تغير اجتماعي وديني وثقافي ، تشتمل على مناهج لتبديل مفاهيم الدين الإسلامي وتفكيك المكونات القومية للعرب والمسلمين. وبرامج إعادة صياغة المجتمعات ، والمكونات الفكرية والثقافية ، والمناهج الدراسية والتعليمية وبرامج وسائل الإعلام، وتعيد صياغة كل شيء حتى خطب الجمعة على منابر مساجد المسلمين ، بما فيها أكبر مراكز الإشعاع الديني والفكري كالمسجد الحرام في مكة ، والمسجد النبوي في المدينة المنورة ، والجامع الأزهر في القاهرة ، وما يعادلها في التأثير

من مساجد المسلمين ، في كل بلد ومدينة وقرية وزاوية من بلاد المسلمين..

باختصار.. لقد اتسع الخرق على الراقع. ونحن مطالبون بوقفة تفكر في أساليب مواجهة هذه الحملة بعيدا عن تأثيرات العواطف السطحية الفارغة ، أو ردود الأفعال المتشنجة..

إن هذه المصيبة الطامة تبلغ ذروتها المأسوية إذا علمنا أنه ولأول مرة في تاريخ المسلمين وربما تاريخ الشعوب المستعمرة والمتعرضة للغزو.. يرتكز فيها المستعمر الهاجم بكل هذه القوة وأدواتها على طابور خامس هائل منزرع في مختلف مكونات المجتمعات العربية والإسلامية..

فالهجمة الأمريكية اليوم تعتمد بكل بساطة مهما تكن هذه الحقيقة مفجعة ، على تعاون كامل من قبل الغالبية الساحقة إن لم تكن كافة الأنظمة الرسمية الحالية في بلاد العرب والمسلمين. هذه الأنظمة التي التقت أسباب بقائها وحماية مصالحها وعروش فراعنتها مع مخططات المستعمر الأمريكي وأعوانه. فانضوت - بكل ما لهذه الكلمة من معنى- تحت قيادة الجيوش الغازية تنفذ أفكارها وتحارب دين شعوبها ومقومات وجودهم وكافة مصالحهم.. وقد جندت بالتالي هذه

الأنظمة كافة أجهزتها الأمنية والإعلامية والسلطوية لسحق أي بذور مقاومة لهذا الغزو.. بدءً من قمع أي شكل من أشكال التغيير والتظاهر والرفض السلمي ، وانتهاء بقتل وسجن وتشريد كل من تسول له نفسه أي شكل من أشكال المقاومة ولا سيما بذور المقاومة المسلحة والجهاد المشروع..

وتبلغ المصيبة بعدها المأسوي عندما ترى معظم علماء المسلمين قد استجرتهم أبواب السلاطين وسيفه وذهبه، للعب الدور الأبشع لصالح المستعمر الغازي بإصباغ الشرعية عليه ونزعها عن المقاومة! وجعل جنده وعسكره في حكم المعاهدين والمستأمنين وصون دمائهم وأموالهم وعتادهم، والحكم على من جاهدهم واعتدى عليهم بأنهم مفسدون في الأرض جزاؤهم أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض!!.

وليت المصيبة انتهت بتحالف الأنظمة الحاكمة وأجهزتها الدينية والإعلامية والأمنية مع العدو الغازي ، فالمصيبة أكبر.. لأن شرائح لا يستهان بها من مكونات المجتمعات العربية والإسلامية قد تم

مسخها فكريا وثقافيا وسياسيا، لتكون في خندق المحتلين ، حتى وإن كان بعضها في القطاع المعارض للأنظمة الحاكمة المارقة، فإن هذه المعارضات تقدم نفسها على أنها أكثر منها استعدادا لخدمة المستعمر الغازي.

حتى أن كثيرا منها يتحالف مع العدو لإسقاط تلك الأنظمة، لا لأنها عملية للمستعمر خائنة لشعوبها، ولكن لعرض خدماته وكفاءاته المخلصة على المستعمر ذاته ، على أنه سيكون أكثر إخلاصا وخدمة لأمريكا من الفراعنة الذين عبدوها عشرات السنين ، وعبّدوا شعوبهم لها ولهم وللشيطان.. حيث أصبح النموذج الأفغاني والعراقي للمعارضة العميلة مثلا ناجحا يُحتذى..

وهكذا تصطف الخيارات والبدائل العميلة أمام أمريكا في عقر دارنا، من قبل أبناء جلدتنا الذين يتسمون بأسمائنا ، ويلبسون لباسنا ويتكلمون بألسنتنا. تعرض خدماتها على المستعمر لاغتيال أمتها وهزيمة دينها ، وقتل أبنائها وإزالة كافة مكوناتها الحضارية.. ولا تقتصر هذه الفئات العميلة على تيار فكري بعينه ، ولا زمرة عرقية أو دينية معينة.. ففي هذا الطابور الخبيث من يرفع رايات من مختلف

الشعارات والهويات.. بدءً من الإسلامية المزعومة ، ومرورا بكامل ألوان الطيف العلماني والسياسي في بلادنا سواء من الشعوب العربية أو غيرها من الشعوب الإسلامية..

ومن بعض أبعاد الكارثة.. أن كثيرا من الطيبين من علماء الإسلام ودعاته وقيادات أحزابه وتجمعاته.. قد سحقتهم الهجمة الإعلامية.. فراحوا يروجون للانبطاح وعدم إمكانية المقاومة ، وينساقون في طرق رسمها العدو ذاته. من طلب العيش السلمي، والتبادل الحضاري ، والحوار الهادئ ، والتفاهم الفكري مع المستعمر الذي يدكنا صباح مساء بقنابله وصواريخه الذكية، ويفتك بنا جنوده وعبيدهم من أبناءنا الأغبياء..

كل ذلك بدعوى الوسيطة تارة ، والاعتدال أخرى، والحكمة مرة، وعدم المجازفة والانتحار بلا جدوى مرة أخرى..

وهكذا يُهجر دين الله تعالى وما يأمر به بكل جلاء ، من وجوب جهاد هذه الهجمة وقتال أعداء الله بكل متيسر، والإعداد لهم بكل ما استطعنا من قوة، ومقاومتهم حتى الرمق الأخير.. وهكذا انقمعت الصيحات المخلصة المنبعثة هنا وهناك من الشرفاء، من مختلف شرائح

المجتمعات العربية والإسلامية. وتخامدت صيحات الاعتراض والتظاهرات في المسلمين ، تحت ضربات عصي (قوى الخوف) المدعوة (قوى الأمن) ، وقنابلها المسيلة للدموع. وتحت وطأة الآلة الإعلامية المدججة في طليعتها بأخبث فتاوى وآراء علماء السلطان وفقهاءِ القعود ودعاة الانبطاح والخزي والعار.

ولم يبق في الميدان إلا بعض القلوب الطاهرة ، والسواعد المجاهدة ، والعزائم المؤمنة. تقاوم المستعمر هنا وهناك. شراذم مستضعفة يسقط شهداؤها بلا مردود ولا جدوى في أكثر الأحيان ، اللهم إلا فوزا شخصيا ونصرا ذاتيا يحمل صاحبه من بين هذا النتن والعفن الطاغي على الأرض ، وظلمات الظلم والقهر فيها ، إلى جنات الخلد ورضوان الله رب العالمين بإذن الله..

ولا شك أننا مهددون إن بقي الحال هكذا..

لا أقول مهددون بالزوال والاندثار، لأن الله تعالى ، وكذلك رسوله- ﷺ- بشر هذه الأمة بالبقاء والظفر والنصر.

ولكننا مهددون لا سمح الله بمزيد من القهر والعناء والعذاب. ولباس الجوع والخوف والقتل والذل والعار..

ولا بد أن تقدم الفئة المجاهدة والنخبة المثقفة المخلصة الشريفة في هذه الأمة ، على التفكير في سبيل إنهاض المقاومة ، وتوسيع رقعتها، كي تنهض الأمة وتنخرط في مقاتلة أعداء الله ، وتحافظ على مكونات وجودها ودينها وحضارتها..



محاور المقاومة

أعتقد – وهذا حال لا يخفى على أي متبصر– أن حجم النخبة المقاومة للأعداء الغزاة ، المجاهدة في سبيل الله ، صغير ومحدود في الأمة بشكل مخيف ومرعب. لا أقول بسبب شراسة هجمة الأعداء فقط. ولكن بسبب ما يبدو من الغثائية والانهيار والقابلية الذاتية للاستعمار والهزيمة في الأمة هذه الأيام. ولا أدل على ذلك من متابعة نشرات الأخبار ووسائل الإعلام التي تحمل صباح مساء ما يملأ النفس حسرة وألما ، وما يحطم العزائم ، ويحمل الخور إلى الهمم..

وأعتقد أنه لا بد من أجل خوض هذه الحرب طويلة الأمد كما تبدو ملامحها، من برنامج متعدد المناحي لتوسيع القاعدة البشرية المولدة لبذور المقاومة في الأمة..

فحمل السلاح والاستعداد للجهاد في سبيل الله ومقاومة الأعداء ، هو في النهاية ثمرة للمناخ العام ، الذي يجب أن ترتفع فيه حرارة الوعي والعاطفة ، وترسخ وتتضح فيه مفاهيم العقيدة القتالية ، كي

يصل إلى ما يمكن دعوته بـ (المناخ الجهادي الثوري) الذي يُولّد بشكل تلقائي آليات المقاومة..

وأظن أن الأمر أوسع بكثير من أن يقع على عاتق النخبة المجاهدة حاليا. لا سيما وأنها تعرضت إلى ما يقارب الانقراض في ظل هجمة مكافحة الإرهاب العالمية التي شنتها أمريكا بالتعاون مع حكام الدول العربية والإسلامية ذاتها. فضلا عن حلفائها في الغرب وباقي دول العالم ، منذ عام 1990م وإطلاق النظام العالمي الجديد. لتصل ذروتها بعيد أحداث سبتمبر 2001م. حيث صارت حربا عالمية ضروسا بكل معنى الكلمة تدور رحاها في كافة أنحاء المعمورة.

وقد أسفرت هذه الهجمة باستغلال أمريكا لأحداث سبتمبر ، عن استهلاك كثير من كوادر وعناصر وجماعات الجهاد في العالم ، وكثير من شرائح الصحوة الإسلامية المؤيدة للجهاد.

وأعتقد أن على النخبة المؤمنة والواعية والمثقفة ، من مختلف القوى الغيورة الشريفة في الأمة أن تعمل الآن في ثلاثة مناحي:

أولا : المنحى الديني والثقافي :

بوضع برامج عمل وتوعية ومناهج ، للحفاظ على الهوية الدينية ، والمكونات الفكرية والثقافية والاجتماعية الأصيلة ، للشعوب العربية والإسلامية.

ثانيا : المنحى السياسي والفكري :

بوضع برامج عمل ومناهج فكرية لتنشيط الدعوات السياسية ، والمؤسسات الأهلية ، والهيئات الاجتماعية المدنية.. ، والنشاط الإعلامي السلمي الذي يغذي الوجود الفكري والثقافي للأمة العربية والإسلامية.

ثالثا : المنحى العسكري :

بالعمل على وضع برامج ومناهج عمل دعوية ومنهجية ، في مجال العقيدة الجهادية القتالية ، والإعداد في مختلف مناحيه التربوية

والنفسية، وبرامج التدريب والعلوم العسكرية اللازمة ، من أجل إطلاق (مقاومة إسلامية عالمية) ووضعها موضع التنفيذ فورا ، لتواجه أمريكا وحلفاءها في أرض بلادنا العربية والإسلامية – أولا- وفي عقر دارها ودار حلفائها وفي كل العالم . ثانيا – .

إن هذه الأطر الثلاثة التي أضعها في هذه المقدمة جديرة بالتفصيل والشرح. ولكني لا أريد أن تخرج المقدمة وعموم الرسائل عن الاختصار الممكن. رغم أنها ستستغرق مئات الصفحات. وسأترك ذلك لمجال آخر خاص بهذه الفكرة وتفصيلاتها إن شاء الله. ولكن ضمن ما تحتمله هذه المقدمة ألخص بعض التفاصيل في نقاط موجزة:

1. إن العمل العسكري والفعل الجهادي الثوري المسلح للمقاومة، هو الذي سيجبر العدو على التقهقر ، ويقود هذه الأمة إلى النصر إن شاء الله. وبدون المقاومة العسكرية ، فإن كل عمل سلمي مهما بلغ من الأهمية في مجالات الدعوة والخطابة والكتابة والتأليف .. أوفي أعمال التظاهر والعمل السياسي والإعلامي وسوى ذلك .. ستذهب آثاره أدراج الرياح ، ولن يغير من واقع الأمر شيئا من دون عمل عسكري مقاوم.

ومادام المستعمر الغازي الصليبي الصهيوني الكافر جاثم على صدورنا وأرضنا ، ستبقى الأمة بكاملها آثمة ومسؤولة أمام الله تعالى ، عن عدم قيام الكفاية بدفع العدو ..

إننا أمام فرض عين ليس أوجب بعد توحيد الله منه ، كما نقل العلماء الإجماع على ذلك. ويزيد هذا الفرض تأكيدا وقد دخل الصائل علينا في عقر دارنا ..

2. إن فعل الجهاد والمقاومة المسلحة ، لا يأتي من فراغ ولا يتحول إلى ظاهرة بالحجم المطلوب ما لم يولده مناخ جهادي ثوري ، يعمل على إنشائه جهود كثيرة في مجالات العمل غير القتالي، من الدعوة والإعلام والتربية والحفاظ على مكونات الدين... ومن العقيدة الإسلامية وأحكام الشريعة التي تملأ قلب المؤمن بالقناعة بواجبه القتالي كفرض شرعي ديني..

3. إنّ تكوّن الخلفية الفكرية والوعي السياسي والمنهجي والحركي ، أساس لازم إلى جانب المعتقد الديني في ذهنية الفرد المسلم وضميره ، كي يتحول إلى الممارسة الفعلية للقتال والمقاومة ، كفرد مجاهد يحمل عقيدة جهادية وإرادة قتالية وعاطفة دينية تحمله على مباشرة الفعل والصبر على متابعته ونشره بين الناس ودعوتهم إليه على بصيرة..

4. إن الإقدام على الجهاد اليوم ، وحمل السلاح في وجه أمريكا وحلفائها ، وما يتبع ذلك من الاصطدام بطليعتها في بلادنا والمكونة من السلطات الكافرة العميلة الخائنة وأجهزة إعلامها وأمنها وعسكرها من المنافقين أولياء الكفار ، لا يقوم به في العادة إلا نسبة من الأمة وصل لديها الإيمان والعزيمة والقناعة والإرادة ، لحد مباشرة الفعل. في حين أن ثمة قطاع كبير من الأمة مقتنع بحكم الواقع بالمواجهة ، ولكن عزيمته مازالت دون الوصول إلى حد نقله إلى ذروة سنام الإسلام ، وقد يكون كثير من هؤلاء من النساء والشيوخ والمعذورين شرعا عن القيام

بفريضة القتال ، أو العاجزين عنها لسبب مشروع وحقيقي ، أو لسبب موهوم فظنون ، نتيجة الضعف في اليقين أو الإمكانيات..

فما دور هؤلاء في هذه المواجهة ؟!

لا شك أن لهم دورا مهما بالغ الأهمية ، يؤدونه في مجالات الجهاد السلمي ، وهو العمل في المجالات التي أشرت إليه في الفقرة [1 وَ 2].

5. إذا لم تقم النخبة الفاهمة لدينها المدركة للواقع ، بعمل يحبط برامج العدو في تحطيم البنية الدينية والحضارية ومكونات الوعي في الأمة ، والتي وضعها العدو أصلا لاجتثاث مقومات المقاومة من جذورها. فإن النخبة الجهادية ستنقرض – لا قدر الله – بفعل العمل العسكري والأمني للعدو.

ولن تولد الأمة مع الوقت عوضا عنها ، وستذوب في برامج العدو الإعلامية والتربوية التي رسمها ، والتي طالت حتى مناهج الأطفال التعليمية ، وطالبت حتى بتعديل وتشويه نصوص القرآن والسنة التي تتحدث عن الجهاد ومناحي الاعتقاد .. ، وقد جرى أكثر ذلك

بأيدي كثير من علمائنا وللأسف ، واشتملت الخطة الخبيثة للعدو ، على وضع مئات الخطباء والوعاظ في كل بلد إسلامي ، في دورات للتأهيل ضد (التطرف)! لحقنهم بالمورثات الجينية (للوسطية) المصنعة في أمريكا.. من أجل استنساخ (مشايخ البنتاغون) و(فقهاء الاستعمار) المناسبين.

6. إن العمل في مجال الحفاظ على الدين والمكونات الحضارية في الأمة ، يحتاج لبرامج عمل قد يضطر القائمون عليها في بعض البلاد إلى النشر والتربية السرية إن لزم الأمر.

كما حصل في نظام الحجرات السرية التي حافظ فيها المسلمون على دين أبنائهم تحت الاحتلال السوفيتي وبرامجه في محو الهوية في الجمهوريات الإسلامية. وكذلك ما فعله المسلمون في الصين تحت الحكم الشيوعي وثورته الثقافية..

وقد تُمكّن أجواء (الديمقراطية المزعومة) التي تحملها أمريكا إلى بلادنا على فوهات المدافع .. قد تمكن من تأسيس الجمعيات الأهلية وغير الحكومية وتمكنها من القيام بأعمال التربية والتعليم والتثقيف على

غرار ما فعله الشيخ (ابن باديس) وجمعية العلماء المسلمين في الجزائر ، عندما قاوم بنجاح (خطة الفرنسة) ومسخ الهوية التي وضعتها فرنسا لمسح العروبة والإسلام من الجزائر. وقد كانت خطة ناجحة عندما وجد الشيخ المجاهد ابن باديس أن بذور المقاومة وجذورها قد وهنت ، فعمد إلى الحفاظ على جذورها وأرضيتها وبذرها من جديد. وهكذا وفر هذا العمل التربوي المجيد خلال الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات ، بذور المقاومة وأجيالا قدمت وقود الثورة والمقاومة ضد فرنسا فيما بعد.

ويجب أن يكون للمساجد والكتاتيب والزوايا الدينية دورا كبيرا في هذا المجال. كما أن لحلقات التدريس والتعليم الديني المنزلي دورا هاما. وللنساء والداعيات وسط الأسر ومن خلال البيوت، دورا كبيرا في الحفاظ على دين ولغة وثقافة الأجيال..

والعمل في هذا المجال عمل سلمي لا يحمل مخاطر القتال والمقاومة المسلحة ، التي يجب أن ينخرط فيها – منذ الساعة – المعتقدون العازمون على التضحية.. لأنها فرض عين على كل مسلم.

7. أما مجالات العمل السياسي والإعلامي والفكري والثقافي.. فإنها كذلك مجالات عمل سلمي ، يستطيع العاملون فيها نشر فكر المقاومة المدنية ومبرراتها ، ويستطيعون أن يدافعوا عنها في داخل البلاد وخارجها.. كما أن مجال التأليف والنشر والتظاهر والاعتصام وغير ذلك من أعمال المقاومة المدنية .. ، عمل ربما سيكون مشروعا ممكنا ضمن ما تتيحه (الديمقراطية الزائفة) للاستعمار ونوابه الخونة في بلادنا من أجل خداع الناس. وسيكون العاملون في هذه المجالات في مأمن من وضعهم تحت طائلة تهمة (الإرهاب) لأنهم في مجال العمل السياسي والإعلامي والمدني..

وهناك ملاحظتين هامتين جدا للعمل في مجال المقاومة السلمية المدنية سواء في المجال الديني أو السياسي أو الفكري وهما:

أولا: لا يجوز بحال من الأحوال ، ويحرم شرعا، الانتساب للأجهزة السلطوية والحكومية تحت دعوى (المقاومة السلمية وخدمة الدين)، سواء كان ذلك تحت إدارة الاستعمار مباشرة – كما يحصل في العراق

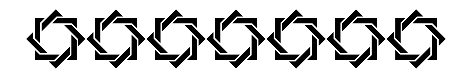
وفلسطين – أو تحت حكم وإدارة الحكام المرتدين الحاليين الحاكمين بغير ما أنزل الله الموالين لأعداء الله المستعمرين — كما يحصل من كثير من الإسلاميين في مختلف البلاد – ولا يجوز العمل في أي جهاز من أجهزتهم السلطوية التشريعية والتنفيذية والقضائية. وهذا له تفصيل ودلائل سيأتي بيانها في الباب الأول من الفصل الثاني من الجزء الثاني إن شاء الله.

ثانيا: لا يجوز بحال من الأحوال أن يقع العامل في مجال المقاومة المدنية والدعوة والسياسة والإعلام ، في جريمة التشنيع على الجهاد والمجاهدين والمقاومين المسلمين، بدعوى دفع الشبهة عن نفسه ومؤسسته ، وبدعوى زعم الوسطية والاعتدال ، أو بدعوى الحفاظ على نشاطاته وأخذ الإجازة من المستعمر أو نوابه المرتدين من الحكام الخونة لاستمرار عمله.

لأن الغرض من وجوده ومبرر عمله في ذاك المجال هو خلق مناخ الجهاد ودعم المقاومة. فكيف ستولد هذه المقاومة وتستمر إذا تولى كبار الدعاة والمفكرون والقادة والمثقفون في الأمة تشويه الجهاد والمجاهدين ؟! وتحطيم سمعة المقاومة والمقاومين؟!. كما يفعل المغفلون

والفجرة والتائهون اليوم ، من بعض علماء الإسلام ومثقفي الأمة ومفكريها!.

وفي الوقت ذاته ، يجب على المجاهدين المقاومين وإعلامهم الجهادي، أن لا ينجر للتشنيع على العاملين في مجال الدعوة والمقاومة السلمية وتهمتهم بالقعود وعدم الجهاد – ولو كان هذا صحيحا في حق أكثرهم – طالما أنهم لم يدخلوا سياق دعم المستعمر والاعتراف به ، أو محاربة الجهاد والدعاية ضد المقاومة. لأنهم يؤدون عملا مهما جدا لأرضية المقاومة ، ومكملاً لجهودها.



مستويات المقاومة

إن المشاركة في المقاومة والتدرج في ميدان الجهاد في سبيل الله ومواجهة أعداء الله يمر لدى كل فرد في ثلاث مستويات:

1. العاطفة الدينية الإسلامية:

وهذه يكوّنها المفهوم العام للدين ، والموروثات الطبيعية للنخوة والشرف ، والإباء والحمية لدى الفرد. كرد فعل طبيعي على حال الاحتلال والظلم ، وكسر الكبرياء وهتك أستار الكرامة الدينية والحضارية والوطنية من قبل المستعمر وأعوانه. وهذه العاطفة تحمل صاحبها على المشاركة في مجال المقاومة المدنية أو ردود الأفعال العاطفية تجاوبا مع جيشان هذه العواطف في قرارة الضمير.

2. إرادة القتال:

وهذه أساس تكوّن القدرة على فعل المقاومة والجهاد. فالإرادة هي عزم يتكون في العقل والقلب والنفس للإقدام على العمل. وهي أول مراحل العمل ، وبدونها لا يقدم المرء على أي عمل..

قال تعالى عن المنافقين القاعدين عن الجهاد : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (التوبة:46)

فمراحل الإقدام على الجهاد والقتال هي (إرادة – إعداد – انبعاث). وتتكون إرادة القتال بعد نضوج العاطفة الدينية والقناعة بالقتال. ويساعد على تشكيلها إذا كان الضمير حيا والقلب سليما ما يمارسه العدو من أعمال العدوان والمظالم والقتل والدمار وما يلبسه للأمة من القهر والذل والخوف والجوع . فيحمل المرء السلاح ويقاوم.

3. العقيدة الجهادية:

[1] وهذه لا تأتي إلا عبر التربية والتلقي. وهي أساس في أمور غاية في الأهمية:

- فبالعقيدة الجهادية وفهم أركانها واعتقادها ، يكون القتال جهادا في سبيل الله ، لأنها توضح العزم والقصد. وهو من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ، حيث أن القتيل في ذلك هو الشهيد و إلا فلا.

- وبالعقيدة الجهادية يعرف المرء أحكام هذه الفريضة وآدابها ومقتضياتها ويقدم على القتال على بينة وبصيرة من ربه ودينه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (النساء94) .

- وبالعقيدة الجهادية وأركانها يرسخ في نفس المجاهد المنهج والفكر الجهادي ، والوعي الكامل بناء على معرفة أحكام الله الشرعية ، وبناء على فهم مقتضيات هذه الأحكام من فقه الواقع الذي يدور من حوله.

---

[1] سيأتي مزيد من التفاصيل في الباب الأول من الجزء الثاني من الكتاب إن شاء الله .

- وبدون العقيدة الجهادية. إما أن يحبط العمل ويسوء المصير لا سمح الله ولا قدر، أو تنقطع السبل بالمقاتل على محن الطريق ومحكّاته من القتل والأسر والتشريد. فهي الضامن بعد الله تعالى ، في تثبيت المجاهد على نيته وعزيمته في وجه عواصف التضليل الإعلامي ، والفتنة والزيغ الذي يحاوله أعداء الإسلام وآلاتهم المنافقة ، وخاصة علماء السوء وفقهاء الضلالة ، الذين يحاولون تلبيس الأمر على المجاهدين ، لصرفهم عن سبيل الله. فلا بد للعاملين في مجال المقاومة والجهاد والعمل العسكري المباشر ضد أعداء الله ، أن يكون لهم علماؤهم ومفكروهم ، ومثقفوهم وآلاتهم الفكرية والمنهجية ، وأدوات إعلامهم. لتوجيه العواطف الجياشة في نفوس المؤمنين ، وتحويلها عبر الإعلام والدعاية الجهادية إلى إرادة قتال ، وصقلها وترسيخها كعقيدة جهادية تمكن الأجيال من استمرار المقاومة وتوارثها...

ولابد من ذكر الحقيقة المرة ؛ وهي أن عشرات الملايين من شباب المسلمين المخلصين ، ما زالوا إزاء هذه المدلهمات المظلمة المتتابعة من النوازل في هذه الأمة ، تائهون متحيرون عجزة! يترددون في مجال العاطفة الدينية وحسب، يتجرعون الحسرات والمرارات ويرتكبون بعض ردود الأفعال غير المجدية.. ولم تتحول هذه العواطف إلى إرادة قتال ، إلا عند النزر اليسير من المئات هنا وهناك، وربما العشرات أو الآحاد في بعض البلدان العربية والإسلامية..

وبنظرة إلى الظاهرة الجهادية وروادها ، منذ انطلقت خلال العقود الأربعة الماضية كما سيأتي تفصيله في الفصل السادس إن شاء الله ، نجد أن أعدادهم لم تجاوز المئات حتى في دول مليونية كمصر وبلاد الشام، ولم تجاوز العشرات في دول أخرى ! في حين لم تقم أي بادرة جهادية في أكثر بلاد المسلمين. رغم ما يعتريها من حالات الاحتلال المباشر وغير المباشر من قبل مختلف دول الاستعمار، وما يظهره حكامها من الكفر والردة والخيانة، فضلا عن المظالم والمفاسد التي أحالت حياة أكثر الشعوب جحيما..

بل إن الإحصائيات المؤسفة تشير ، إلى أنه ومنذ استعلن الأمريكان باحتلال جزيرة العرب ، ونزلوا فيها جهارا سنة 1990م وما زالوا إلى يومنا هذا أي منذ نحو 13 عاما، حيث يسرح ويمرح في أنحائها مئات آلاف الجنود الأمريكان والإنجليز والأوروبيين ويتسكع فيها مئات آلاف المدنيين منهم بأسرهم .. ، ويشرفون على النهب والسلب الاقتصادي والفساد والإفساد.. ومع ذلك لم يجاوز عدد العمليات الجهادية رغم بساطتها، لم يجاوز إلا بعض العمليات لم يزد فيها مجموع خسارة الأمريكان على بضع عشرات.. هذا رغم أن واردات الاستعمار الأمريكي منها (مجموع بلدان الجزيرة) يتجاوز يوميا المليار دولار من النفط فقط ، هذا المستعمر الذي يموت في بلده من مواطنيه جراء حوادث السير أسبوعيا مئات الأشخاص ، عدا الآلاف ممن يقضون في باقي الجرائم وتناول الخمور والمخدرات ! وينشر الأمريكان في منطقتنا العربية والإسلامية التي يسمونها (منطقة العمليات الوسطي) زهاء مليون ونصف المليون جندي أمريكي عدا جنود حلفائه ، فكيف يغادر مثل هذا المحتل مثل هذه الدولة؟! التي تحوي أقدس مقدسات المسلمين وتشكل عقر دارهم ؟! وهذه ظاهرة نادرة في تاريخ الاستعمار والمستعمَرين على مر البشرية..!!

أما الأشد أسفا من ذلك فهو أن تقوم دار الإسلام في أفغانستان أيام طالبان ، وتفتح على مصراعيها لمدة ستة سنوات ، وتنشأ فيها المعسكرات وخطوط القتال ، وتفتح فرصة الجهاد تحت رايات الشريعة، ولم يزيد عدد من دخلها للهجرة والجهاد على 1500 مجاهد، منهم نحو 300 مجاهد بأسرهم..أي نسبة واحد في المليون من الأمة !! ولم يستفيد من فرصة الإعداد والتدريب وحضور ميدان الجهاد إلا أعداد محدودة ممن أنعم الله عليهم ! بل الأنكى من ذلك، أنه لم يهاجر إليها عالم واحد من علماء المسلمين ولاسيما مشاهيرهم، ولا من ورموز الدعوة الذين ملأوا الدنيا زعيقا فارغا عن الهجرة والجهاد.

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار عدد الذين نفروا للجهاد لغوث إخوانهم الذين وقعوا تحت بطش الاحتلال الصارخ في أفغانستان سابقا أيام الروس ، أوفي البوسنة أو الشيشان أو فلسطين أو غيرها من بلاد المسلمين التي تعرضت للاحتلال المعاصر.. نجد أن النسبة تبقى في خانة الآحاد للمليون ، رغم ما طبل الإعلام وزمر من أجل تضخيم ظاهرة الجهاد المسلح أو ما يسمونه بـ (الإرهاب) من أجل تبرير أهدافهم العدوانية..] ودع عنك الأرقام الخيالية التي نشرتها

استخبارات أمريكا عبر وسائل إعلامها من أرقام أدخلتها تحت مسمى القاعدة من أجل تحقيق أهدافها. وأنا أؤكد ما ذكرته من أرقام وبصفتي أحد الذين خبروا هذه المرحلة ميدانيا والحمد لله].

فإذا ما قسنا هذا الحال مع حجم النفير للجهاد الذي قام به المسلمون عبر تاريخهم القديم وحتى الحديث أيام الاستعمار، نجد أن حال الأمة هذه الأيام يدعو للإحباط ، لولا الأمل بالله ، وما تشير إليه بوادر الأمل والانبعاث في بعض شرائح الأمة ، والتي تحتاج إلى جهود تثمّرها وتطلقها وتأصل لها ، وصولا إلى تحويلها إلى (مقاومة إسلامية عالمية) ناجعة تحمل عقيدة جهادية وإرادة قتال فعلية تغذيها عاطفة مجدية..

ومن أجل هذه الغاية وعملا على بث بذور هذه المقاومة والدعوة لها والعمل على قيامها.. وضعت مواد هذا الكتاب وجعلت عنوانه معبرا عن محتواه :

(المقاومة الإسلامية العالمية – الدعوة – المنهج – الطريقة)..

محاولا أن أضع بحسب ما يسر الله لي ؛ وضع أسس نظريات عمل تسهم فيما يحتاجه الجيل الجهادي القادم من بعدنا ، للإجابة على

سؤال هام في غاية الإستراتيجية والأهمية الدينية والعملية.. هذا السؤال هو:

كيف نواجه النظام العالمي الجديد؟ وكيف نجاهد أعداءنا في عالم ما بعد سبتمبر؟ وكيف نقاوم الحملات الصليبية الثالثة بقيادة أمريكا؟..

لقد وضع هذا الكتاب وأسس هذه الدعوة من أجل الإجابة على هذا السؤال.. والله المستعان.



من أجل الجيل الثالث من الجهاديين:

جيل المقاومة الإسلامية العالمية

أعتقد أن جيلا جهاديا يولد اليوم مع وصول حدة الصراع إلى ما وصلت إليه ، بعيد أحداث سبتمبر واحتلال العراق ، ووصول الانتفاضة الفلسطينية إلى ذروتها. ووقوفها على مفترق الطريق ، بعد أن أعطى أهلنا المؤمنون هناك كل ما في جُعبتهم. في حين تقف الأمة من تضحياتهم موقف المتفرج ، بفعل سكوت علمائها وقمع حكامها لها وشلها عن الحركة.

فإذا أخذنا بعين الاعتبار التجارب الماضية ، منذ انطلاق الجهاد أواسط الستينيات، أي قبل نحو 40 عاما وإلى اليوم ، يمكنني أن أقول أن جيلان جهاديان قد مضيا حتى الآن في هذه الصحوة. حيث سنعرض لتاريخهما بشيء من التفصيل في الفصل السادس إن شاء الله .. جيل المؤسسين والدفعة الأولى ، والذي أشعل مشعل الفكر الجهادي وقدم أولى تجاربه مطلع الستينات إلى أواخر السبعينات من القرن المنصرم ، حيث لم تأت الثمانيات إلا وقد قضى معظمهم على

هذا الدرب المنير.. ثم الجيل الثاني الذي قام بمتابعة المسيرة منذ مطلع الثمانينيات ، وإلى أواخر القرن العشرين. حيث انتعش الجهاد في مصر والشام ثم شمال إفريقيا وغيرها .. ثم فتحت بوابة الجهاد على مصراعيها لعشاق الفريضة الغائبة في أفغانستان ، حيث تكون على مدى الثمانينيات إلى مطلع التسعينيات الجيل الجهادي الثاني ، وكانت مدرسة الأفغان العرب تجربة متميزة انطلق الجهاد مع روادها إلى مختلف بقاع العالم الإسلامي ، وساهمت ساحات البوسنة والشيشان ، ثم مرحلة أفغانستان الثانية والإمارة الإسلامية بعطاء زاخر شهد أواخره لحاق طلائع الجيل الجهادي الثالث..

ثم جاءت أحداث سبتمبر 2001م ، ودخل الجيل الثاني في أتون المحنة، لينصرم القرن العشرون ، وتفتتح الألفية الثالثة بمذبحة مروعة وأخدود عظيم ، التهم معظم كوادره وقياداته وأكثر قواعده ، ولم يسلم منهم من القتل أو الأسر إلا النذر اليسير..

وأعتقد جازما ، أن على الجيل الثالث أن يهضم خلاصة تجربة جذوره ليطور نظريات عمله ويتابع حمل راية الجهاد في ظروف بالغة الصعوبة، ومعركة بالغة الاختلال في موازين القوى..

وقد أحببت في هذا الكتاب . حيث أني من بعض من تبقى من الجيل الثاني ، أن أُسَلمُ من يسير على خطانا جزء من الأمانة في هذا الكتاب ، وفي ما أعتزم كتابته مما يتلوه من هذه السلسلة. خلاصة منهجية فكرية ، وحركية تاريخية .. تساعد من يستعد لحمل الأمانة على متابعة الطريق على بصيرة. من دون أن يخسر دروسا عظيمة من مسار مجيد ، مخضب بدماء عشرات آلاف الشهداء.. ومعاناة جيل كابد في صراعه مع الطواغيت ومن ورائهم أشد المعاناة في هذا العصر الحديث.

إذ لا بد لجيل الجهاد القادم من معرفة جذوره ، وهضم تجارب أسلافه ، والسير على أنوار ما قدموا فكرا وتجربة وقدوة ، من خلال فهم جذور الصراع التاريخية منذ بدأ..

إن في تاريخ الصحوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة منذ مطلع القرن العشرين وإلى اليوم ، وما تزخر به من تجارب رائعة ، بصرف النظر عن مصيبها ومخطئها. دروسا عظيمة.. كما أن في تاريخ تجارب التيار الجهادي المعاصر المنطلق منذ مطلع الستينيات في القرن المنصرم وإلى أيامنا هذه ، دروسا وعبرا ومنهاجا وفكرا وراية .. ولا بد للجيل

الجهادي القادم أن يبنى عليها، لا بد له أولا أن يعرفها تاريخا ومنهجا، وأن يهضمها حتى يكون الجيل الجهادي القادم حلقة طبيعية في هذه السلسلة التي ترسم مسار القافلة المجيدة نحو حلم الإسلام المنشود، في إعادة حكم الله لهذه الأرض ، وإقامة خلافته الراشدة على منهاج النبوة إن شاء الله..

وقد حاولت أن أغطي ذلك في بعض فصول هذا الكتاب بإيجاز. كما أن في فهم سياق تاريخ الأمة بعمومها وما حل بها ومسارها العام إجمالا والسياسي خاصة قسط أساسي من المعرفة ، لابد لجيل الجهاد القادم والقائمين عليه من معرفة وفهم مجرياته ، وهو ما يمكن تسميته بالتاريخ الحديث للعرب والمسلمين خلال القرن الماضي. منذ سقوط الخلافة عام 1924م.. كما أن قسطا من المعرفة حول تاريخ صراعنا الحالي مع الروم المعاصرين أعدائنا الأزليين ، أقصد معرفة خلاصة تاريخ صراعنا مع الروم وحملاتهم التاريخية ، وكيفية أداء أجدادنا في ذلك الصراع ، وخلاصة دروس الانتصارات والهزائم عبر تلك الملاحم. أمر مهم جدا لتلمس خطى المسار القادم..

إن فهم ذلك وربطه بتاريخ الصراع كله ، وبجذور هذا النظام الدولي القائم ونشأته عبر العصور، واستخلاص خلاصة أسس الصراع بين الحق والباطل منذ وجد البشر على هذه البسيطة ، يمهد لهضم وفهم مكونات إنشاء نظريات العمل المناسبة للمرحلة الحالية..

وإذا وسع الفرد المجاهد العادي أن يجهل كثيرا من ارتباطات هذه السلسلة من المعارف والدروس والتجارب ، فإنه لا يسع النخبة القادمة من قيادات الجهاد وجيله القادم أن تجهل الحكمة والعبرة من هذا السياق كله..

ولذلك حرصت على أن تشتمل الفصول الأولى أو ما يربو على نصف هذا الكتاب خلاصة ذلك بطريقة متسلسلة منطقية وموجزة.. نعم موجزة رغم ضخامتها..

لقد أصبحت المعرفة أهم أسلحة هذا العصر. ولا يمكن أن يقود الجهلة هذا الصراع مهما كان من إخلاصهم المفترض ..

هذا ما خلصت إليه ، بعد تجربة ذاتية خاصة طويلة ، قضيتها. أسأل الله الإخلاص والقبول.. وسط معمعة تجارب الصحوة الإسلامية ، منذ (1980م) وإلى أيامنا هذه أواخر (2004م).

ومن خلال المشاركة الميدانية في التيار الجهادي المعاصر خلال هذه الفترة بالغة الأهمية والعطاء.. عشت خلالها تجربة الجهاد في سوريا ميدانيا منذ 1980م ، وكنت عضوا في القيادة العسكرية للإخوان المسلمين إبان أحداث حماة 1982م. ثم تجربة الجهاد العربي الأفغاني ضد الإتحاد السوفيتي والشيوعية في أفغانستان ميدانيا أيضا (1988-1992م). ثم مواكبة التجربة الجهادية المريرة المؤسفة في الجزائر عن قرب من خلال العمل الإعلامي مع أنصار الجهاد الجزائري في لندن (1993-1997م) ، إلى أن اضطررنا إلى هجرها بفعل سيطرة المنحرفين على قيادتها – كما شرحت مجريات ذلك في كتابي (شهادتي على الجهاد في الجزائر 1989-1996م). ثم العمل والمشاركة ميدانيا في آخر التجارب الجهادية وأهمها في العقد المنصرم. وهي تجربة الطالبان والأفغان العرب في أفغانستان خلال (1996 . 2001 م). وقبل ذلك ما أتاحته لي المهاجر العديدة ، ولاسيما في عدد من الدول العربية والإسلامية والأوروبية. وما وفره لي ذلك من التماس مع مختلف شرائح الصحوة الإسلامية عامة ، والتعرف على معظم حركات وتنظيمات وقيادات التيار الجهادي المعاصر بشكل خاص.. وما اطلعت عليه من خلال ذلك على عشرات التجارب الجهادية والإسلامية عموما.

ومن خلال كوني أحد العاملين في التيار الجهادي في مجال الفكر والكتابة والتأريخ والنشاط الإعلامي ، بالإضافة للمباشرة الميدانية..

ولا أذكر هذا هنا للفخر ، وليس المقام مقامه — وأسأل الله الإخلاص – وإنما ليعرف القارئ ، أن ما يستقبله من صفحات الكتاب هو نتاج تجربة ميدانية طويلة ومتنوعة ، فيعطيه حقه من الاهتمام.

ولقد جهدت أن أُعمل الفكر وأقضي الساعات الكثيرة في المناقشات والحوار مع كثير من العاملين في هذا التيار الجهادي ، وخاصة من كوادره وقياداته المجربين.. وفي التفكير في طبيعة هذه الطامة النازلة بنا وطرق مواجهتها. وأن أضع خلاصة ذلك بين دفتي هذا الكتاب ، وعبر رسائله المتتالية ، كي أوجز في ذلك ما يساهم في خدمة الجيل الجهادي القادم ، ويعينه على استئناف المسار..

وكما قلت في كتابي وباكورة مؤلفاتي :

(الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا – آلام وآمال –) الذي كتبته عام 1987م ، أعيد القول هنا:

إن على كل جيل جهادي أن يولد نظريته العملية ، من خلال التجربة الذاتية ، وأن يطورها في ضوء حصاد التجارب السابقة.

إن النظرية الجهادية العملية لا تولد في رؤوس المؤلفين والمفكرين فوق المكاتب الأنيقة. ولا من خلال حياة الدعة المريحة. ولا تنزل على أصحابها من قمة الهرم التنظيمي لحركتهم.. بل تولد في خنادق القتال وساحات الإعداد ، ومسار المحنة وأتونها. نظرية تكلف أصحابها العناء ، وتجعلهم يدفعون ثمن كل خطأ وتجربة من دمائهم ومعاناتهم ، حتى يتلمس اللاحقون ما يناسب كل مرحلة قادمة من الخطوات الصائبة.

إن التجارب الفاشلة باهظة الثمن ، ولكن الفشل في كثير من الأحيان أكثر إثراء للمسار من النصر. إذ يجمع التجربة إلى المجرب. فإذا ما قيض له الثبات والعزم على المسير ، فإنه يشكل له أرضية الانتصار الحاسم القادم بإذن الله .

لقد عايشت بنفسي تجارب جهادية مريرة ، واستطعت من خلال صحبتي واحتكاكي أن أطلع على كثير سواها من التجارب الرائعة، من روايات أصحابها الذين قاموا بها. ولقد درستها دراسة مقارنة مع

ما اطلعت عليه من تاريخ الحركات والثورات المعاصرة.. وحاولت في هذا الكتاب أن أهضم كل ذلك ، وأقدمه في نظريات عمل قد تكون مساعدة على مسارنا القادم ، ومسار من سيسير على خطانا بتوفيق الله..

لقد مثلت أمريكا والحضارة الغربية ، وما أحلته بنا وبغيرنا من بني آدم، داءً أصاب البشرية بكل ماتعنيه كلمة (داء) من معاني.. ولا شك أن بلاء دائها ودواءها داخل في ما روي عنه ﷺ:

(ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء ، عرفه من عرفه ، وجهله من جهله)..

وقد حاولت في هذا الكتاب أن أساهم في البحث عن مواصفات هذا الدواء لعل الله يجعلنا ومن سيسير على خطى من مضى؛ ممن عرفه..

لعلنا نستطيع أن نريح أمتنا ، وربما البشرية كلها من وراء ذلك ، من أعراض هذا الداء – أمريكا وحلفائها – وما أحله في الأبرياء من بني البشر عامة والمسلمين خاصة من ويلات. فيكون في ذلك الشفاء بإذن الله.

تعريف بمراحل تبلور ونضوج أفكار هذا الكتاب

لقد تأجلت كتابة هذا البحث رغم عزمي على ذلك مرات عديدة. ولعل في قدر الله بذلك التأخير خيراً. ولعل من هذا الخير، أن الهجمة العاتية التي تقودها أمريكا وحلفاءها ما يعين القارئ المسلم على فهم أكبر ، وقناعة أوضح بالأفكار وبرامج العمل ، ودعوة الجهاد والمقاومة التي ندعوه إليها في هذا الكتاب...

فقد أصبح ما لم يمكن إدراكه والقناعة به إلا بقدر من البصيرة ، قبل أكثر من اثني عشر عاما، يوم بدأت هذه الحملات الصليبية الجديدة بغزو أمريكا وحلفائها للخليج تحت ستار تحرير الكويت عام 1990م. أصبح اليوم يدرك بشيء يسير من البصر، بل بقدر بسيط من السمع لمن خانته البصيرة ونكبه العمى بعد أن فقد نعمة الإحساس..

ولعل من آفاق الخير في تأخير إخراج هذا البحث أيضا ، أن تنضج تلك الأفكار بعد أن أدت شواهد حملات أمريكا وحلفائها على المسلمين قاطبة، وعلى الصحوة الإسلامية خاصة ، وعلى المدافعين عن هذه الأمة من أبنائها المجاهدين على وجه الخصوص ، إلى ازدياد

القناعة لدينا بضرورة شراسة المقاومة ، التي تفرضها وحشية الهجمة البربرية العاتية.

ولعل من الخير أيضا في ذلك التأخير، أن يتم إخراج هذا الكتاب من خلال أتون المحنة التي نعيش ذروتها هذه الأيام ، ونحن نعيش مرحلة المطاردات والمخابئ ، وقمة المواجهة مع أمريكا وحلفائها.

وأرجو الله أن يكون قد قضى لي التيسير والتوفيق في إخراجه ، وأسأله تعالى أن يلهمني الحق والصواب ويجنبني الزلل ويوفقني لأسباب القبول .. إنه أهل ذلك والقادر عليه.

أما عن مراحل تبلور أفكار هذا الكتاب ، فمن المفيد في فهمه ذكر تسلسلها .

فقد تم ذلك على مراحل متدرجة على مدى أربعة عشر عاما ، ما بين أواخر عام 1990م إلى أواخر عام 2004م.

وأما صياغته الأخيرة فقد بدأتها مطلع سنة 2002م ، وأشارف الآن – بفضل الله – على نهايته أواخر سنة 2004م .

وقد كانت خلاصة تلك المراحل الفكرية على الشكل التالي :

المرحلة الأولى: بيشاور (1990م – 1991م)

- كان جمع المجاهدين العرب الذي حضرته ما بين (1987-1992م) في أفغانستان والمناطق الحدودية الباكستانية ، ولاسيما عاصمتها بيشاور، قد بلغ ذروته عام 1990م ، وحوى بكل تأكيد كامل طيف الصحوة الإسلامية ، ولاسيما العربية بمدارسها المختلفة. وشهد ذلك الجمع ما يمكن وصفه بالزلزال الفكري والنفسي على مستوى المجاهدين العرب خاصة. وذلك بنزول قوات التحالف الدولي بزعامة أمريكا في جزيرة العرب تحت ستار ما سمي بتحرير الكويت. والذي بدا بكل وضوح أنه مجرد ستار هش لحملات صليبية عاتية جديدة، تقودها أمريكا وأوروبا الغربية واليهود ، على عقر دار الإسلام في الشام والعراق وجزيرة العرب. لقد عصف ذلك الزلزال بكامل الأمة العربية والإسلامية ، وبصحوتها الدينية السياسية التي كانت تعيش ذروتها منذ انطلقت قبل أكثر من نصف قرن. فقد دخل النصارى هذه المرة بلاد الحرمين، وأحاطوا بجزيرة العرب – عقر دار الإسلام – برا وبحرا

وجوا ، وأنزلوا فيها زهاء مليون جندي. كان أكثر من نصفهم من الأمريكان. ونحو عشرين بالمئة منهم من الإنجليز. وكان نحو عشرة في المئة من دول الناتو – أوربا الغربية – وتشكل الباقون من نحو 31 دولة. وكان لبعض الحكومات العربية والإسلامية مثل السعودية ودول الخليج والباكستان وتركيا وسوريا ومصر والمغرب .. وغيرها نصيبا لا بأس به من المشاركة أيضا. وليس هنا محل الاستطراد الذي أطنب فيه العلماء والكتاب والصحفيون ، مما لم يدع مجالا للشك ، بأن الأمة الإسلامية ومقدساتها وثرواتها ولاسيما النفطية، هي المستهدفة في موجة احتلال صليبي يهودي عسكري مباشر. احتلال يهدف في النهاية إلى القضاء على الوجود الحضاري للمسلمين بشكل كامل ..

- تبع ذلك الزلزال وخلال أشهر قلائل ، وفي مطلع عام 1991م موجة زلزلة أخرى باستعلان مشاريع السلام مع اليهود ، لبيع ما تبقى من فلسطين وبيت المقدس تحت مسميات باطلة أخرى. من مشاريع الصلح والتطبيع والسلام بين العرب واليهود. تلك الموجة التي انطلقت من مؤتمر مدريد عام 1991م، وشاركت فيه إسرائيل مع دول الطوق العربية (مصر – سوريا – الأردن –

لبنان) بالإضافة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وبحضور دول عربية أخرى على رأسها السعودية. حيث دعمت معظم الدول العربية والإسلامية تقريبا ذلك المسار الاستسلامي الخياني.

- كان من أهم أثار ما تمخض عنه ذلك الزلزال السياسي من أثار مدمرة ، أن شعوب الأمة العربية والإسلامية، وخاصة الصحوة الإسلامية ، صحت على الزلزال وقد كشف بشكل فاضح عن حقائق غاية في الخطورة ، يمكن إيجازها بما يلي:

أن الأمة الإسلامية تتعرض لهجمة احتلال عسكري مباشر من أجل السيطرة على مقدساتها : (مكة – المدينة – القدس) ، ومن أجل فرض احتلال اليهود لفلسطين ، ومن أجل استلاب النفط – بيت مال المسلمين – ومن أجل فرض احتلال غربي ثقافي واجتماعي ، بعد أن رسخ الاحتلال السياسي عبر الأنظمة والحكومات العربية والإسلامية ، وتوج بالاحتلال العسكري الذي انطلق مع حرب عاصفة الصحراء (تحرير الكويت). هجمة تقصد الأمة من أقصاها إلى أقصاها ، لإخضاعها للشعار العريض الذي أطلق تحت مسمى

(النظام العالمي الجديد). والذي يعني باختصار: إخضاع الأمة للإرادة اليهودية الصليبية بزعامة أمريكا.

أن كافة حكومات الدول العربية والإسلامية ، ودونما استثناء ، قد شاركت أو أيدت تلك الحملة. وقام الحكام المرتدون الذين رسخوا أنظمة الكفر في بلادهم ، بتقديم كافة أشكال الدعم والعون والخدمات اللوجستية لقوى الاحتلال برا وبحرا وجوا. ودعموها عبر أجهزة إعلامهم، بل لقد قام كثير منهم بالمشاركة العسكرية فعليا أو رمزيا لإثبات حضورهم وانتمائهم لهذه الحملة على الإسلام والمسلمين. لتثبت تلك الحكومات أنها جزء أساسي من هذا النظام العالمي الجديد في محاربة شعوبها ودينهم الحنيف ، وفي خيانة قضاياها وبيع ثرواتها وتسليم مقدساتها.

تبين أن عموم الهيكل الديني في بلاد المسلمين ، ممثل بالعلماء المستقلين من جهة ، أو بقيادات الصحوة الإسلامية وأحزابها وجماعاتها من جهة أخرى ، عبارة عن هيكل مفلس منهار، لا يصلح بحال لمواجهة هذه الهجمة. بل الأنكى من هذا أنه قد تبين أن معظم من يسمون علماء أهل السنة وأعلامهم المتبوعين وفقهاءهم المرموقين

قد انضموا للحملة الإعلامية لهذه الحملات الصليبية. فأسبغوا عليها الشرعية وجوزوها ، بل اعتبر كبار المنافقين منهم أن قدوم الأمريكان إلى جزيرة العرب من أكبر نعم الله على هذه الأمة وأنه يستأهل سجود الشكر.!! كما عبر عن ذلك (الشيخ أبو بكر الجزائري) عضو هيئة كبار (العملاء) في السعودية ! فمسخوا حقيقة الصورة، ليحولوها من صورة احتلال صليبي يهودي للمسلمين ، إلى صورة نصرة مشروعة من دول صديقة إسلامية وغير إسلامية ، لدولة التوحيد (السعودية) ، وحكومة الكويت (الشرعية) ، التي أطاح بها عدو كافر غاشم ، با غ على الدماء والأموال والأعراض (العراق). وبهذا صدر البيان الختامي لما سمي مؤتمر مكة (1991م) والذي دعت إليه الحكومة السعودية نحو 400 عالما ، هم كبار علماء العالم الإسلامي ، وزعماء ما يسمى بالصحوة الإسلامية!! وممن كان فيهم ووقع على هذا البيان الختامي: هيئة كبار العلماء بالسعودية ، وشيوخ الأزهر من مصر ، وما يعادلهم من العلماء ووزراء الأوقاف والشؤون الدينية والجمعيات الدينية الرسمية وغير الرسمية لكافة دول العالم العربي والإسلامي. وكذلك معظم رؤوس ورموز الحركات الإسلامية ، من الإخوان المسلمين ، والجماعات السلفية والصوفية والتبليغية

والإصلاحية ... وقد صدر بذلك بيان وقع عليه ما يقرب من 400 عالم وقائد ورمز إسلامي! كما أصدرت معظم تلك الجماعات بيانات خاصة بها دارت في فلك هذا الفقه الاستعماري الأمريكي الأخرق !! ولم يشذ عن هذا البلاء إلا نوادر من رموز الصحوة ممن عصمهم الله. وكان من تبعات ذلك ؛ أن تصدر الفتاوى من كثير من هؤلاء العلماء بحرمة الاعتداء ! على هذه القوات الغازية لنا ، واعتبارهم مستأمنين شرعاً ، واعتبار كل من يجاهدهم ، معتدين على ذمة المسلمين ، مفسدين في الأرض .. عقابهم في الدنيا: ﴿ أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ﴾! بل زعموا أن المعتدي على هؤلاء المعصومين شرعاً (القوات الأمريكية والصليبية) لا يروح رائحة الجنة.!!! و بهذا صدر بيان بالإجماع عن هيئة كبار العلماء في السعودية إثر انفجاري (الرياض) و(الخبر) الذين استهدفا جنودا أمريكان بعد حين.

تبين وللأسف ، أن الجماعات والتنظيمات الجهادية المسلحة التي رفضت ذلك الواقع ودعت إلى جهاد الأمريكان وحلفائهم ، كانت بحكم واقعها الحركي وضعفها وتشردها عن بلادها .. أعجز من أن

تقدم حلا لهذه الطامة الماحقة التي نزلت في بلاد المسلمين. واقتصرت مواجهاتها للأمريكان على بيانات محدودة الانتشار في بلاد المهجر، بعيدا عن الأمة. فقد كان موقف قياداتها ورموزها واضحا، ويمثل الحق .. ولكنه كان موقفا عاجزا مقهورا. بعيدا كل البعد عن دائرة الفعل والتأثير، أو الأهلية لقيادة المواجهة.

تبين أخيراً ونتيجة لهذه الأحوال ، أن الأمة الإسلامية وشعوبها قاطبة ونتيجة لفساد مقومي الصلاح في الأمة (العلماء ، والأمراء) مغيبة عن الحدث. تماما كما روي في الأثر: (صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس : العلماء والأمراء). وأن الأمة وقد كفر معظم ملوكها ورؤسائها وأمرائها ، ونافق أكثر علمائها.. مدعوة لدخول تيه عظيم أكبر من الذي هي فيه. ولأن حكامها المرتدين صاروا في حلف العدو. ولأن أغلب علمائها وقادة حركاتها الإسلامية قد توزعوا ، إما في متاهات النفاق أو في جحور العجز.. وأن العدو يقف في موقع ما وصفه الشاعر بقوله:

لا يلام الذئب في عدوانه   إن يك الراعي عدو الغنمِ

فقد تبين أن شعوب المسلمين مغيبون تماما عن واقع ما يدور بهم ، وما يخطط لأمتهم ، وأن عامتهم غارقون إلى آذانهم في سعيهم لدنياهم ، وتمرغهم في مراغة ملذاتها. وأن العدو عازم على استكمال سلب ما تبقى لديهم من دينهم وفتات دنياهم. وعمومهم في غفلتهم معرضون. وأن الواعين منهم لما يدور ، يعضون أصابع الغيظ والقهر والحزن على ما يحل بالأمة ، ويشكون إلى الله أنهم من المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا.

وسط تلك الزلازل.. وتتابع الأخبار والتحليلات على ما جرى ويجري، وما يتوقع له من نتائج في غضون السنين القادمة .. بدأت تتولد عندي بدايات هذه الأفكار.

لقد كانت تلك الظروف دافعة لي على التفكير فيما يجري وأبعاده وطرق مواجهته .. وكان واضحا من استعراض طيف الصحوة والحركات الإسلامية والجهادية والفكرية وسواها التي تعرّفت على من لم أكن أعرفها منها في مرحلة الجهاد الأفغاني ، أن جلها أو كلها قد اتخذ برامج ومناهج وأهدافا بعيدة كل البعد عن مواجهة الأزمة القادمة.

فبرامج الإخوان وأشكالهم تحوم حول فكرة البرلمانات وكسب المقاعد الانتخابية ، وإيجاد قاسم مشترك مع الحكومات ، والبحث عن مواقع لا تتصادم مع الغزاة الجدد للمنطقة .. مخططات للإصلاح الجزئي المرحلي ، تدور كلها في فلك القطرية بحسب انتماءات تلك الأحزاب وبلادها. وقد تداخلت فيها مصالحهم الشخصية والحزبية مع مصالح الدعوة والإسلام تداخلا يصعب على غير الله تبارك وتعالى تمييزه !! .

والتيارات والجماعات والرموز السلفية ومشايخها وحركاتها ومجلاتها تصب اهتماماتها على قطاع العقائد والجدليات العقدية والفقهية ، وتبدو وكأن مشاكلها التي تعود لمعارك الحنابلة مع (الجبائي) و(المعتزلة) ، أقرب لاهتماماتها من بحث قضية الغزو القادم ، ومسائل كفر الحاكم .. وقد وجدت لنفسها بدورها مجالا للنشاطات المختلفة لا تثير حفيظة الحكومات ، ووجدت لنفسها موطئا بعيدا عن الصدام ولو مرحليا.. وقد اقتنع قطاع كبير منها بفكرة البرلمانات والمرحلية الدعوية بعد أن كان بعضهم قد كفّر الإخوان على ذلك ..

أما أصحاب الانتماء لمدارس أبعد عن السياسة كالتبليغ والصوفية والمدارس التربوية والإصلاحية فأبعد بدورها بحسب بنيتها الفكرية

وطبيعة اهتماماتها عن هذه المعتركات. فقد وجدت لنفسها طرقا للمسالمة مع حكوماتها ومن وراءهم .

وأما الجماعات الجهادية وهي أقرب شرائح الصحوة وقطاعاتها للتصادم مع الغزو القادم بحكم ما تربت عليه من الفكر والمنهج والتجربة والممارسات الجهادية المسلحة في بلادها ثم في أفغانستان، فقد كانت معنية أكثر من غيرها بالتصدي للتفكير والتحرك تجاه ما يجري. ولكن سرعان ما بدا واضحا أنها تعيش في تلك الحقبة ازدهارا محليا في أفغانستان جعل هموم أكثرها منحصرا في إنشاء المعسكرات وتوفير مصادر التمويل والاتجاه للحشد والتجنيد لبناء نفسها على أساس تنظيمات (سرية – وقطرية – وهرمية) هدفها التقليدي ما زال هو ذاته: (الإطاحة بحكومات بلادها .. لإقامة حكومات إسلامية على أنقاضها) وفق نفس الأسس التي طُرحت وانتشرت منذ السبعينيات وخلال الثمانينيات وإلى مطلع التسعينيات. وهي المحاولات التي قامت في دول عربية عديدة.

شعرت حينها أن الناس وتوجهاتها في واد ، وأن سير الأحداث وما نستقبل منها ، يسير في واد آخر..

في تلك الأيام بدرت في ذهني بدايات الأفكار التي سأفصلها في هذا البحث بعد أن تبلورت وصارت إلى شكلها النهائي.

وأذكر أني قد ناقشت في تلك الأيام بعض هذه الأفكار مع رهط ممن حولي من المجاهدين العرب في أفغانستان ، ممن كان لهم تجربة في عالم الفكر والبحث والكتابة والتنظير ، وبدا لي أن أفكاري تلك مبكرة ، وبالغة البعد عن واقع الجهاديين ، فضلا عن باقي شرائح الصحوة غير الجهادية. ولقد اتضح لي – في حينها – جملة من القناعات المبدئية .. كونت أساس الفكرة. ومن ذلك :

1) أن حرب عاصفة الصحراء هي بداية التحولات الناشئة عن قيام النظام العالمي الجديد .. وأن هذه الغزوة أبرزت العدو الحقيقي الذي كان مختفيا وراء حكوماتنا ، وهم الصليبية الدولية وطليعتها دول الناتو ومن ورائها إسرائيل ، وجعلتهم العدو الظاهر والحقيقي والأخطر الذي يجب التصدي له. وأن الدوران في فلك الإعداد والانخراط في معارك ومواجهات جهادية قطرية محدودة مع أنظمتنا الحاكمة لن يكتب لها النجاح والله أعلم رغم مشروعيته. لأنه يصب نهاية في مصلحة الأعداء الحقيقيين

لأنه يبدد الطاقات في متاهات لا جدوى منها ، بحكم ما ثبت وما مر من تجارب.. وأن القاتل والمقتول في ثوراتنا الجهادية تلك كان فريسة للعدو الحقيقي الذي وزع الأدوار.

2) أن الحرب العالمية الأمنية القائمة ، ونظام عولمة كل شيء ، بما فيه المواجهة القادمة بين المسلمين وأعدائهم الذين ظهروا من الخفاء للعلن .. تحتاج لنظام مواجهة عالمي من جهتنا. عالمي في التفكير وأساليب المواجهة غير ذلك القائم آنذاك.

3) أن بدايات نظام مكافحة الإرهاب الذي طرحته أمريكا وأوروبا عبر سلسلة المؤتمرات الأمنية التي تلت مؤتمر مدريد في مطلع 1991م .. تبدي أن المواجهات الأمنية مع الحركات الجهادية والأصولية الإسلامية تنتقل إلى المجال الأممي والدولي ، بعد أن شهدت تطورا من القطرية إلى الإقليمية ، وأن هذا سيؤدي إلى إجهاض كافة أساليب عمل الجهاديين من الحركات والتمويل والاتصالات والنشاط وأساليب التنظيم. لأنها تعتمد على الحركة في الأفق العالمي بعد مطاردتها في بلادها.

4) أن المؤسسة الدينية الرسمية وقطاعا كبيرا من علمائهم ومؤسساتهم الدينية ، تتجهز تلقائيا لتكون جزء من النظام العالمي الجديد ..! وبمعنى أوضح ؛ جزء من العدو. بعد أن اختارت الركوب رسميا في مركب أنظمتها الكافرة التي توظفت ضمن الحملة الصليبية اليهودية الجديدة. حيث ستقوم هذه الأجهزة الدينية بمهمة الإجهاض الفكري والشرعي لأي مشروع مقاومة جهادية.

5) أن مدارس الصحوة الإسلامية السياسية الأخرى ، ولاسيما الأحزاب السياسية ، ببحثها عن المشاركات البرلمانية والحكومية، من خلال مواقع في منتصف الطريق مع الجاهلية العاتية الممثلة بأنظمة الردة. سيؤول بها الحال لأن تكون أيضا جزء من النظام الدولي. وجزء من العدو من حيث قصدت أو لم تقصد. تحت ستار التدرج ، والشعارات التي لا تقنع العجماوات بجدواها ومبرراتها ، لا الشرعية ولا السياسية. خصوصا بعد الصفعات التي تلقتها (الديمقراطية الإسلامية) في الجزائر وتركيا وتونس والكويت والأردن ومصر وغيرها ، وأنها ستقف إلى جانب

حكوماتها التي أصبحت هذه الأحزاب (الإسلامية !) جزءً من مؤسساتها الدستورية (الشرعية !) ، ضد المجاهدين.

6) اعتقدت أن التنظيمات الجهادية المتبقية أو حطامها ، كتلك القادمة من مصر وبلاد الشام وسواها سواء القائمة أو التي تشرع ببناء نفسها كمعظم التجمعات والنويات الجهادية القادمة من شمال أفريقيا، تبني نفسها على أسس متخلفة جدا عن مستجدات المعركة. وسيلتهمها لهيب الترتيبات الأمنية الجديدة لمكافحة الإرهاب والله أعلم.

وإزاء كل هذا ، رأيت أن المطلوب غير ممكن في تلك المرحلة (1990م) ، في ذلك المكان (بيشاور ومعسكرات أفغانستان) وللأسف. مع أنه بؤرة تجمع الجهاد والجهاديين.

وأذكر أني تبادلت الحوار مرة مع أحد أبرز المشاركين في مجال التأريخ والتنظير للفكر الجهادي ، في ليلة مقمرة على سطح بيت الشيخ جلال الدين حقاني في بيشاور، ولاحظت بداية تولد قناعات مشابهة لديه.. وقررنا الدعوة لجلسات تقييم لمسار وواقع الفكر والحركات الجهادية ، من أجل استخلاص بعض الدروس ، وتقييم تجربتنا في

أفغانستان ، وتقدير ما يستقبلها في المرحلة التالية.. وفعلا عقدنا جلستين .. على المستوى الممكن من النخبوية. وبدا أن الكل متفق على أن عاصفة أمنية تلوح بالأفق ستهب رياحها أول ما تهب على باكستان وأفغانستان لتصفية هذا الجمع الذي يبدو أن دوره قد انتهى. لاسيما بعد أن اغتيل الشيخ عبد الله عزام ، وبدت نذر الحملة الإعلامية تحول اسم المجاهدين إلى (متمردين) ثم إلى (منشقين) ثم إلى (إرهابيين)... تحت مسمى دراماتيكي جديد هو (الأفغان العرب).

وأذكر أني قلت ذات يوم لأقرب أصدقائي في حينها .. أني أتلمس ميلاد أفكار لتطوير نظريات عمل للجهاد أعتقد صحتها ، وتوقعات مخيفة أنا متيقن من خطورتها واحتمال حصولها ، ويبدو لي أنها أفكار مبكرة لا يمكن طرحها الآن. وستفهم – لو طرحت – على أنها ش من البلبلة والإرباك الفكري للساحة العربية في أفغانستان.

وكنت أود لو امتلكت الشجاعة مطلع 1991م لجمع بعض رموز وقيادات الحركات والتنظيمات الجهادية لأقول لهم قناعاتي تلك باختصار:

أما الصحوة الإسلامية فقد أفلست ، وستكون قريبا بمعظم أحزابها وقياداتها في خندق العدو. إما قناعة بعد أن انحرفت ، وإما عمليا وإجبارا كي تجد لنفسها مكانا في النظام العالمي الجديد. لأن الخيار الآخر هو الجهاد والمواجهة وهم قاعدون عنه. وأما نحن - معشر الجهاديين - فأمامنا سنتين أو ثلاثة لنصل إلى طريق مسدود حركيا، وإلى التفكك الأمني عمليا، ولا سبيل لتفادي هذا المستقبل - بحسب فهمي آنذاك - إلا بالتركيز على تغيير أساليب التفكير والعمل العسكري والإعلامي والبنى التنظيمية .. تغييرا جذريا شاملا ، وما أظنكم بفاعلين.

لم يكن ذلك بالطبع معقولا ولا ممكنا، ولم تكن قد تكاملت عندي أبعاد نظريات التغيير المطلوبة كما أعتقد. وأرجو - أن ذلك قد حصل الآن. وبهذا سيكون مثل ذلك الكلام مجرد تبشير بالاندحار دون تقديم حلول واقعية.

والحقيقة أن ملامح الكارثة كانت واضحة لبعض من رآها ، بحكم ما فتح الله ويسر عليهم من البصيرة والتجربة والفكرة. لقد كانوا أفراد قلائل ، وكان معظمهم من غير المنهمكين في أطر تنظيمية تحكم

طبيعة تفكيرهم. ولم تكن تلك الخواطر والإشراقات الفكرية كافية في وضوحها لتقنع الآخرين بالتفكير الجدي وبضرورة إحداث ثورة داخلية في أساليب التنظيم والعمل .. لقد كان أمر الله قدرا مقدورا.

لقد ثبت مع الوقت ، أن التنظيمات الجهادية والحركات والمحاولات المسلحة التي تقوم على أسس (القطرية، السرية، الهرمية التنظيمية) تسير على طريق الاندثار والفشل ، لأنها لم تستوعب التحول العالمي الذي حصل بانطلاق قطار النظام العالمي الجديد ، ولم تفهم أبعاده السياسية والأمنية وانعكاس ذلك عليها ، ولم تكن حرارة الاندفاع وآفاق الإخلاص والتفاني لدى قياداتها وعناصرها وهم زبدة شباب الأمة في ذلك الوقت كافية لتفادي المصير الذي بدت مؤشراته لمن رآها.

ولم أستطع في حينها أن أقدم كبير شيء ، اللهم إلا بعض المحاضرات في بعض المعسكرات وفي (مركز النور للإعلام) الذي أشرف عليه (الشيخ أبو حذيفة) أحد طلاب العلم من تنظيم الجهاد المصري ، من أجل إعطاء دفعة فكرية في الساحة الجهادية العربية في بيشاور والتي تشكل الخط الخلفي للتواجد الجهادي العربي في أفغانستان ، والذي

زاد آنذاك على 40 ألف مجاهد ، وكان من أهم المحاضرات مما له علاقة بأفكار بحثنا هذا، محاضرة ألقيتها خلال صيف 1991م بعنوان (المعادلة السياسية للنظام العالمي الجديد) وكان خلاصتها: أن الصراع المقبل ستكون معادلته على الشكل التالي:

النظام العالمي الجديد × التيار الجهادي المسلح

أي: [الصليبية وزعيمتها أمريكا + الصهيونية اليهودية وزعيمتها إسرائيل + الحكام المرتدون في بلاد المسلمين + الطوائف المنحرفة المعادية لأهل السنة + الهيكل الديني الرسمي لأهل السنة + الحركات الإسلامية الديمقراطية من الصحوة]

×

(في مواجهة) [التنظيمات الجهادية المسلحة. وهي طليعة الأمة في المواجهة].

لقد أثارت هذه الأفكار جدلا كبيرا في حينها ، ولكن وللأسف أثبت العقد المنصرم (1990– 2000م) صحتها بكل جلاء.

أتبعت ذلك بسلسلة من الدروس والحوارات ، ركزت فيها على ضرورة الثورة على الهيكل المنافق لعلماء أهل السنة عندنا. والذي كان يحظى وللأسف بتقديس عجيب حتى من القطاع الأكبر من المنتمين للتيار الجهادي ممن يحملون السلاح ! ولم يغير في ذلك حتى ولا وقوف أولئك العلماء العلني إلى جانب حملة (شوارزكوف) ، قائد عاصفة الصحراء. واعتبارهم أن المجاهدين له وجنوده المارينز مفسدون في الأرض!!.

كما ألقيت عدة محاضرات في مقومات التنظيم وفي تقييم ماضي الصحوة واستشراف مستقبلها. ومشروعية نقد العلماء ، وضوابط ذلك ... وغير ذلك من الأفكار الجديدة ..

كان واضحا أن شقة التغيير المطلوب في التفكير والعمل واسعة جدا، وأن نتائج العدوان الجديد على الأمة وقسطا من البلاء القادم كان لازما للأكثرية حتى يساعدهم على فهم واستيعاب ما يجري ..

ولقد بدأ تحقق أول ما أنذرنا به عندما هبت رياح عاصفة الصحراء على شكل إعصار أمني على الأفغان العرب في باكستان ، فأخرجت معظمهم إلى بلادهم ، وشردت من لا يستطيع العودة إلى بلاده في

أقطار الدنيا ، وخفضت ذلك الجمع من عشرات الآلاف إلى بضعة مئات من المطاردين المختفين في باكستان. ثم تتالت دفعات البلاء حتى بلغت ذروتها اليوم على تردد أصداء دوي انفجارات الحادي عشر من سبتمبر بعد عشر سنين من بدء ميلاد الأفكار التي سنعرضها في هذا الكتاب ونسأل الله الهدى والرشاد.



المرحلة الثانية: مدريد (1991م)

هبت العاصفة ونثرت آلاف الذين قدموا للجهاد في أفغانستان في كال أقطار الأرض. وعادت الشريحة الأكبر لبلادها لتواجه المطاردات الأمنية والتحقيقات والسجون.. وتقاسمت بعض الملاذات المؤقتة أولئك المطاردين أصلا في بلادهم بتهمة الانتماء لجماعات جهادية مسلحة ، فصاروا مطاردين على هوية جديدة تحت المصطلح الجديد الذي أطلقه عليهم الغرب باسم (الأفغان العرب). وقبيل ذلك بفترة وجيزة كنت قد عدت أدراجي إلى مدريد في أسبانيا ، حيث كنت أقيم منذ سنين ، وهناك كتبت بحثا يعتبر الأساس لجزء كبير من أفكار هذا الكتاب. وكان بعنوان: (**بيان من أجل قيام المقاومة الإسلامية العالمية**). كان بحثا موجزا يقع في نحو 40 صفحة. وكنت أعتقد أن الساحة المناسبة لبث تلك الأفكار آنذاك ما تزال بيشاور، حيث يوجد الجمع الذي يوشك على الانفراط. وكان غرضي أن يحملها معه أكبر كم ممكن من المجاهدين العرب ، الذين بدا لي أن مصيرهم الانتشار. وهم بحكم تجربتهم الجهادية وإعدادهم العسكري أجدر

وأقدر من غيرهم على العمل وفق تلك الأفكار بحسب تقديري – الخاطئ – آنذاك. لأني اكتشفت فيما بعد عدم أهليتهم لذلك. لأنهم تلقوا تدريبا عسكريا عاليا ، ولم يتلقوا التوجيه العقائدي المنهجي الفكري والسياسي اللازم.

كانت خلاصة الأفكار التي حملها ذلك البيان (البحث) ما يلي:

عرض لواقع المسلمين وما وصلوا إليه ولاسيما إبان حرب الخليج (عاصفة الصحراء) وتفنيد لمزاعم من زعم بمشروعية نزول الصليبيين في عقر دار المسلمين. ودعوة لجهاد هذه الحملة. وتفنيد لزعم من زعم أن صدام حسين هو معقد الأمل في مواجهة الصليبيين.

إثبات أن القوى والتنظيمات الجهادية بل وقوى الصحوة الإسلامية لا تكفي لمواجهة هذه الحملة اليهودية الصليبية العالمية. وأنه لا بد من إعادة مهمة الجهاد للأمة كاملة ، وإحيائها وزجها في مقاومة إسلامية عالمية ، تكون في مقابلة هجمة صليبية يهودية عالمية.

إثبات أن دعوة الأمة قاطبة لا بد وأن يستند إلى عموميات الإسلام والدعوة العاطفية للجهاد ، وليس على أساس التفاصيل العقدية والفكرية ، والفقهيات الجهادية المعقدة – وإن كانت صوابا في

عمومها ولا شك – وذلك باختيار مفتاح صراع ، ودعوة جهاد، تجمع عليها كافة التوجهات الإسلامية للصحوة. ويستوي في فهمها كافة شرائح وطبقات المسلمين خاصتهم وعامتهم. واخترت لذلك، الدعوة لتحرير المقدسات شعارا لدعوة المقاومة. لإنقاذ الحرمين والأقصى من اليهود والصليبيين. وطرح شعار جهاد عدو خارجي بدلا من جهاد الحكام الذي لم تهضمه الشعوب – بفضل خدمات علماء أهل السنة الأشاوس – واختيار جهاد اليهود ورأسهم إسرائيل والصليبيين ورأسهم أمريكا ودول الناتو الأوروبية كعدو خارجي غاز أساسا لهذه الدعوة.

إبراز أهمية البعد الاقتصادي لهذا الجهاد ، وأن بيت مال المسلمين وثرواتهم وعلى رأسها النفط قد نُهب. وستنهب هذه الحملة ما تبقى منه. وأن على المسلم أن يجاهد دون قوته وقوت عياله المسلوب. وإعطاء هذا النوع من الجهاد الاقتصادي بعده الشرعي ، الذي غاب عن طرح الجهاديين الفكري وما يزال غائبا. لأن بعض فقهاء الجهاد من الشباب الناشئين يعتبر ذلك خدشا في العقيد السمحة!

وبالمختصر اختيار مفتاح شعبي لدعوة الجهاد مكون من ثلاث أبعاد:

أولا: البعد الديني (المقدسات) – **ثانيا**: البعد السياسي (الإحتلال الخارجي) – **ثالثا**: البعد الاقتصادي (الثروات ، النفط).

دعوة الشباب وعموم المسلمين لممارسة المقاومة الفردية ، بحيث لا تعتمد المقاومة على هياكل ومنظومات شبكية وهرمية يؤدي اعتقال بعض أفرادها لدمارها واعتقال جميع أفرادها. وذلك باختيار أسلوب عمل (نظام عمل) ، وليس تنظيما بالمفهوم المعروف. بحيث ينتسب كل مشارك في أعمال المقاومة التي يشارك فيها عموم المسلمين ، لمسمى واحد هو (المقاومة الإسلامية العالمية). حيث يتكامل بالجدوى عمل الكل ، ولا يؤدي اعتقال الآحاد لاعتقال الكل لأنهم لا رابطة بينهم. وكان هذا لب الفكرة الحركي العسكري.

تحديد الأهداف المعادية التي يجب استهدافها بالضرب. وهي باختصار: كامل أشكال التواجد البشري للعدو في بلادنا أولا ، وفي بلاد العالم ثانيا ، وفي عقر دارهم ثالثا. ولاسيما أشكال تواجد العدو السياسي والعسكري والتبشيري والاقتصادي والثقافي والسياحي ..إلخ. في بلادنا ، وخاصة اليهود ، ثم أمريكا ، ثم بريطانيا ، ثم

روسيا، ثم كامل دول حلف الناتو. ثم أي دولة تقف معهم في الاعتداء على الإسلام والمسلمين.

مختصر بالدليل الشرعي يثبت حل أموال ودماء كافة أشكال رعايا ومصالح هذه الدول والتقديم لذلك بفتوى جامعة للعلامة المحدث أحمد شاكر رحمه الله.

ندب الجماعات والتنظيمات الجهادية وأفراد المسلمين الذين سبق لهم التدريب العسكري والممارسة القتالية لبدء تدوير عجلة المقاومة. ودعوة عموم الناس لأساليب المقاومة المدنية من الأعمال الشبه عسكرية إلى أعمال الدعاية الدينية والسياسية إلى الخطب والكتابات والشعارات ... إلخ بحيث تشارك كافة شرائح الأمة بهذا الجهاد وهذه المقاومة المفتوحة على شكل انتفاضة عامة.

دعوة المجاهدين المقاومين إلى تشكيل سرايا صغيرة تمول نفسها من أسلاب العدو المالية. ودعوة الأغنياء من المسلمين لتمويل ودعم من يريد الجهاد وكفالة أسر المتضررين منهم.

دعوة المجاهدين العاملين في المقاومة إلى استهداف العدو الخارجي أساسا في بلادنا وبلادهم. بالإضافة إلى استهداف كبار المرتدين من

حكام المسلمين وكبار الطبقة الأولى من أعوانهم. لكونهم أساس ركيزة الاحتلال. وعدم تحويل المواجهة مع الحكومات إلى ثورة مفتوحة ، كما حصل في التجارب السالفة. وإنما التصدي لقوى الجيش والأمن المحلية في حالات الدفاع عن النفس ضد القتل أو الأسر فقط. وتحريض هذه القوات بالحسنى للمشاركة في المقاومة بصفتهم جزء من قوى الأمة.

التنديد بالعلماء المنافقين ، وبرموز الحركات الإسلامية التي سارت في ركاب النظام العالمي الجديد. ودعوة المسلمين للانصراف عنهم والالتفاف حول العلماء المجاهدين ، ودعوة هذا الصنف النادر من العلماء لقيادة المقاومة الشعبية. في كل بلدان المسلمين.

اختيار شعار يعبر عن المقاومة ودعوتها وهو عبارة عن شكل يبرز المقدسات الثلاثة (الكعبة – المسجد النبوي – المسجد الأقصى) خلف قضبان سجن تدل على الاحتلال. وقد كتب تحتها الآية الكريمة ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (وكتب فوقها: بيان من أجل قيام المقاومة الإسلامية العالمية)..

وعدت إلى بيشاور في مطلع عام 1991م لنشر هذا الكتاب سراً ، وبثه بين المجاهدين هناك. ولما كانت هذه الأفكار من الخطورة بما لا يخفى ، لم يشرف على عملية النشر التي شملت جميع البيوت والمضافات والمؤسسات العربية إلا أربعة إخوة رحمهم الله تعالى. حيث وزعنا نحو 1000 نسخة كانت قد طبعت أيضا سراً. وتم ذلك بنجاح مطلع شهر يونيو – 1991م فيما أذكر.

ثم ما لبثت بوادر العاصفة الأمنية أن اشتدت. وشرعت تلك الجموع بالرحيل عن بيشاور، ورحلتُ بدوري ثانية. حيث استقر بي المقام في غرناطة.. آخر معاقل المسلمين في الأندلس.

۞۞۞۞۞۞۞

المرحلة الثالثة: لندن (1996م)

وكانت أواخر 1996م. حيث كنت قد انخرطت في دعم وتأييد الجهاد الذي نشب في الجزائر، منذ 1994م. وذلك من خلال معرفة قديمة ببعض رواده الذين كنت أعرفهم من أفغانستان. وكانوا وقد استقروا في لندن منشئين خلية للخدمات الإعلامية للجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر. وبسبب ذلك انتقلت للإقامة في لندن .. ومرت القضية الجهادية في الجزائر بمنعطفات متعددة .. أدت في النهاية إلى أن تؤول قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة بعد استشهاد قياداتها المخلصة الواعية لبعض الجهلة والشاذين فكريا ممن اعتنقوا أفكارا تتراوح بين التكفير والإجرام والجهل ممزوجة ببعض الأفكار ذات الأصول الجهادية ، وذلك بترتيب استخباراتي محكم ، مما أودى بها إلى البوار والفشل والتحلل مع أوائل 1996م.

ولم يكن من بد أمامنا آنذاك – دينا وعقلا – من البراءة من الجماعة المسلحة وما آلت إلية الأمور بالجهاد في الجزائر. وسأشير في الفصل السادس إلى نبذة تلك التجربة إن شاء الله .. وقد أعددت

كتابا بعنوان: (مختصر شهادتي في الجهاد في الجزائر 1988–1996م).
وسأنشره قريبا إن شاء الله.

والأمر ذو العلاقة بين تجربتي مع الجهاد الجزائري وأفكار هذا الكتاب الذي بين أيدينا، هي الصدمة التي واجهناها في لندن بنجاح المخطط الدولي والإقليمي في إجهاض الجهاد في الجزائر، بإخراجه عن مساره والسيطرة على قيادته وتفكيكه أمنيا ، وعزله عن جماهير المسلمين في الجزائر وخارجها، بسبب ما ورطوهم به من مجازر ضد الشعب، المسلم أو ما ارتكبته الاستخبارات الجزائرية باسمهم من مذابح أيضا. رغم نجاحاته العسكرية والجماهيرية الباهرة ، ورغم توفر أفضل ظروف النجاح التي توفرت لحركة جهادية في العصر الحديث. لقد كانت تلك التجربة درسا قاسيا. أكد عندي عدم جدوى المحاولات المحلية للجهاد في ظل النظام العالمي الجديد ، والمواجهة العالمية لما سمي إرهابا (أي الحركات الجهادية الإسلامية).

ومنذ أواخر 1996م وإلى أواخر1997م بذلت ساعات مطولة للتأمل والحوار، مع بعض الخواص من نخبة الجهاديين المقيمين من كوادر

الأفغان العرب والتنظيمات الجهادية في لندن. لتقييم أسباب فشل المحاولات الجهادية المسلحة المتكررة في العصر الحديث:

[المغرب 1963م- سوريا 1965م – مصر 1965م – تركيا 1970م – الجزائر 1976م – سوريا ثانية والتجربة الطويلة 1975م – 1982م – مصر ثانية 1981م – ليبيا 1989م – الجزائر ثانية 1990م- 1996م – ليبيا ثانية 1994م – 1996م ...] عدا التجارب المحدودة لغيرها من البلدان مثل : تونس والأردن واليمن ولبنان وغيرها.

وقد شكلنا لهذا الحوار والدراسة شبة ندوة غير منتظمة عقدنا لها عدة لقاءات ، قارنا فيها بين الفشل في كل تلك المحاولات التنظيمية، وبين النجاحات العسكرية في التجارب الجهادية الجبهوية للمسلمين في كل من البوسنة – الشيشان – أفغانستان. كما عرضنا لدراسة البوادر الجديدة لأعمال الجهاد الفردي التي بدأت تحصل منذ حرب الخليج. والتي قام بها بعض شباب المسلمين هنا وهناك.

وأستطيع القول أن تأملي تلك الأيام ومحاولات البحث والكتابة في بعض الخواطر في تلك الفترة ، قد شكلت عندي بالإضافة لما كنت

قد توصلت إلية من أفكار (بيان المقاومة الإسلامية العالمية) أساسيات الأفكار التفصيلية لهذا الكتاب الذي بين أيدينا الآن.

وقد حملت هذه الأفكار في صدري وهاجرت بها بعد قراري بالرحيل كليا إلى أفغانستان ، إثر استطلاعي لها مرتين بعد تمكن حركة طالبان من دخول كابل وإعلان الإمارة الإسلامية. وبعد ما بدا لي واضحا أن بوادر هبوب عاصفة أمنية شديدة على الإسلاميين ولاسيما الجهاديين في أوروبا تقترب ، وأثرت ألا تنالني زوابعها في لندن التي فقدت عذرتها الديمقراطية الأصلية عند ما عاشرت الكاوبوي الأمريكي ..

۞۞۞۞۞۞۞

المرحلة الرابعة: أفغانستان (1997 – 2001م)

بدأت هجرتي إلى أفغانستان في شهر أغسطس 1997م ، واستمرت إلى خروجنا منها عنوة أواخر ديسمبر 2001م.

ولقد كانت هجرتي إلى أفغانستان لأسباب عديدة ، السبب ذي الصلة منها بمادة هذا الكتاب هو المشاركة في المواجهة التي كانت ما تزال تزداد حدة مع النظام العالمي الجديد الذي تقوده أمريكا وإسرائيل، وتشارك فيه حكومات الردة في بلاد العرب والمسلمين. وقد شجعني على ذلك أمور لمستها خلال رحلتيّ استطلاع قمت بهما قبيل القرار بالهجرة نهائيا وذلك خلال العام الذي سبق ذلك القرار. ومن أهم تلك الأمور:

انتقال الشيخ أسامة بن لادن ونخبة إدارته إلى أفغانستان ، وتبنيه أفكارا للمواجهة مع أمريكا وقناعات أممية لتلك المواجهة ، ودعوته للأمة الإسلامية لجهاد أمريكا تحت شعار (إخراج المشركين من جزيرة العرب). وتبنيه – أخيرا – أفكارا قريبة جدا من تلك التي نضجت عندي على مراحل منذ حرب الخليج 1990م وقد تبين لي ذلك من

خلال عدة حوارات معه ومع بعض القريبين منه خلال زيارتي لهم سنة 1996م ورأيت في تبنيه لأفكار من هذا القبيل فرصة حقيقية لنقل المواجهة بالاتجاه الصحيح ، بما للشيخ أسامة من مكانة وتاريخ. ولما حباه الله من الخصال والإمكانيات والمواصفات شخصية كرمز مكن لتلك المواجهة كما تصورت حينها. ورغبت بأن أساهم وأن أكون حاضرا في هذه المواجهة التي ستنطلق من أفغانستان. كما توقعت بعد لقائي بعدد من كبار طالبان أيضاً.

بدا لي واضحا أن أفغانستان سوف تكون مرة ثانية محجا للمجاهدين والمهاجرين في سبيل الله. وذلك بسبب العواصف الأمنية على الجهاديين في مختلف دول العالم والتي بدأت تزداد شراسة منذ 1995م. وكذلك بسبب نجاح طالبان في تكوين نواة دولة توفر ملجأ آمنا لهم. وتصورت أن مجتمعا جهاديا مناسبا سوف يتكون قريبا في أفغانستان، وقد جذبني لأن أكون حاضرا فيه كي أساهم بالدعوة إلى هذه الأفكار التي آمنت بها.

بدا من رسوخ قدم الطالبان وحكمهم ، والمعاملة الحسنة التي لاقوا بها العرب المهاجرين إليهم ، أن إمكانية تنفيذ برامج للإعداد والتدريب

والمشاركة العملية في القتال إلى جانب طالبان ، ستكون ممكنة من أجل إعداد نواة جيل المواجهة العالمية القادمة. إن يسر الله ذلك.

هذه الأسباب بالإضافة إلى أهداف خاصة وقناعات شرعية ذاتية بالهجرة إلى دار الإسلام الوليدة وتقديم العون لها جعلتني أجد السير في هذه الهجرة التي أقدمت عليها بكامل القناعة والعزم.

وفعلا وكما توقعت ذلك ، فقد تقاطرت الجماعات الجهادية ورموز الأفغان العرب وتنظيمات الجهاد وكثير من الأفراد إلى أفغانستان ، وازدهر ذلك خلال الأعوام (1998 – 2001م) وبدا أن ما أسميته (الشوط الثاني للأفغان العرب) قد بدأ في أفغانستان. ونشط بشكل أذهل الأعداء وبعث الأمل من جديد في أوساط الجهاد وأنصاره في العالم العربي والإسلامي .. بحيث أصبح هذا الجمع من جديد أملا من آمال الأمة الإسلامية .. بل أكبر آمالها.

وأضفت الشعارات الملتهبة والنشاط الإعلامي الذي أطلقه الشيخ أسامة بشخصيته التاريخية في أفغانستان ، طابعا مميزا. ولعبت حدة ردة الفعل الأمريكية عليها وتسليط إعلامها الضوء عليها من أجل تبرير تطلعاتها في التواجد في المنطقة العربية والإسلامية ، والتجاوب

الجماهيري الواسع في أوساط الأمة الإسلامية المقهورة ، وكذلك حرارة المواجهات الجهادية في بعض البؤر الأخرى إبان تصاعد الأحداث في أفغانستان ، مثل ما حصل من اشتعال الإنتفاضة في فلسطين ، واشتداد حدة المعارك في الشيشان في نفس الوقت بالإضافة إلى صفاقة الهجمة الأمريكية وعدائها المعلن ونواياها بتصفية الإمارة الإسلامية وإسقاط حكومة طالبان ، والحشد الدولي الذي حشدته في عملية الحصار الاقتصادي والسياسي والإعلامي ضد أفغانستان وضد الجمع الجهادي الأممي الذي تشكل في كنفها. أضفى كل ذلك على الوسط جوا ملائما عندي لنضوج أفكار من قبيل التي في هذا الكتاب. وبدا أن بعض الجهاديين من القدماء قد توصلوا لقناعات قريبة من ذلك.

وليس هنا محل استعراض تاريخ وأحداث تلك المرحلة ، وذلك الجمع الهام جدا على مستوى تاريخ الجهاد في العصر الحديث. وأجدني راغبا جدا في الكتابة عن تلك المرحلة الهامة العاصفة ، ولعل الله ييسر لي ذلك من أجل تغطية أحداث ما مر معنا على صعيد الأفغان العرب منذ نشأة طالبان وقدومنا إليهم 1996م ، وإلى ما بعد أحداث

الحادي عشر من سبتمبر 2001م ، ودور ذلك التجمع في تلك المرحلة وما بعدها إن يسر الله لي ذلك.

ولن أعرض هنا لتفاصيل كثيرة من ذلك وإن كانت هامة ، إلا لما يتعلق منها بأفكار هذا البحث وتطورها وسط تلك التجربة. وما يهمني من ذلك هنا هو ما يلي:

بدا لي واضحا من خلال عدد من اللقاءات والمناقشات التي شرحت فيها معظم أفكار هذا الكتاب لعدد من قيادات التيار الجهادي والمشرفين على جماعات جهادية كانت موجودة في الساحة هناك. أو آخرين وفدوا أفغانستان من أجل إنشاء جماعات جهادية على نموذج تلك القائمة بنفس الأسس والمفاهيم الفكرية والحركية التقليدية للجهاديين. بدا أن عمومهم ممتلئ قناعة بالأهداف التي رسموها لأنفسهم ، والتنظيمات والأسس التي أقاموا عليها أعمالهم!. وأنهم غير مستعدين لإحداث أي نقلة جوهرية للتفكير والعمل على أسس جديدة. وأن الفكرة التي فارقتهم عليها سنة 1990م ، ما تزال سائدة عندهم !! وهي (إنشاء تنظيمات سرية قطرية ، تريد إحداث ثورات شعبية ، أو أعمال عصابات من أجل الإطاحة بحكومات بلادها ،

وإقامة حكومات إسلامية على أنقاضها !!). وكل ما تبتغيه تلك التنظيمات من أفغانستان — من جديد - هو أنها محطة إنشاء وتدريب وحشد ، أو ملاذ آمن لكوادرها وعناصرها، فرارا من الهجمة الدولية لمكافحة الإرهاب ، مع قناعات تتفاوت عندهم من حيث القناعة بالإمارة الإسلامية ودار الإسلام الناشئة في أفغانستان ، وشرعية أمير المؤمنين ... حيث تتدرج القناعات من الإنعدام التام عند بعض من ينسبون أنفسهم إلى (السلفية) ! ، إلى القناعة التامة عند البعض. أما المعركة العامة مع الهجمة الصليبية اليهودية فلم يبد أنها تشكل هما عمليا لتلك التنظيمات إلا على صعيد التعاطف العام مع قضايا المسلمين. ولم يستطع الشيخ أسامة والقاعدة أن يزحزحوا تلك التنظيمات ، ولا معظم الشباب الذي قدم لهذه الأهداف عن قناعاتهم تلك من أجل تبني قناعاته بأن المعركة قد أصبحت مع أمريكا فحسب. إلى أن جاءت هجمة أمريكا على الإمارة وتداعيات أحداث سبتمبر فأقنعت أمريكا الكل بترك أهدافهم والتفرغ لحربها.
من ناحية أخرى رأيت تفهما وقناعة بالأفكار التي سأفصلها في هذا الكتاب من قبل بعض قدماء الإخوة من المستقلين عن التنظيمات ذات الأهداف القطرية.

بدا لي أن الجهة الوحيدة التي تقيم كثيرا من جوانب عملها الحركية على أسس شبيهة بالأفكار التي اقتنعت بها ، هي تنظيم الشيخ أسامة بن لادن (القاعدة) فهم قد أدركوا – ولاسيما الشيخ أسامة، ونائبه أبو حفص رحمه الله – أن زمن التنظيمات القطرية المحلية قد ولى ، وأنه لا يصلح للمرحلة القادمة. وأن الواجب هو : حشد الأمة على مواجهة العدو الخارجي ممثلا بأمريكا والتركيز على شعار إخراجهم من جزيرة العرب ودمج هذا ببعد الصراع مع اليهود حول فلسطين والأقصى. وببعد دفع عدوان أمريكا على عموم المسلمين. وهو ذات ما كنت قد توصلت إليه سنة 1990 م، وسجلت فيه عددا من المحاضرات والكتابات منذ ذلك الوقت.

ثم و بعد دراسة كل الإمكانيات المتاحة لي للعمل والعطاء ، أسست معسكرا ومجموعة عملت بشكل مستقل مثل كافة التجمعات والتنظيمات العربية الأربعة عشر التي اعترف بها طالبان. وتعاملتُ مباشرة مع أمير المؤمنين. وبدأت من خلال مركز اتخذته في معسكر أنشأته في إحدى القطعات العسكرية التابعة لطالبان ، ومن خلال عشرات اللقاءات التي عقدتها في بيتي أو في بعض الأمكنة الأخرى ،

في بث هذه الأفكار وتطويرها. وأظن أن الفكرة قد تبلورت عبر تلك النشاطات حتى وصلت إلى الصورة التي سأعرضها في هذا الكتاب.

وكان من أهم تلك الدورات التي اشتملت على تفاصيل هذه الأفكار من الناحية الأيدلوجية والحركية ، تلك التي سجلتها ونشرتها في أوساط المجاهدين العرب وبعض المجاهدين من وسط آسيا، وهي حسب تسلسلها الزمني كما يلي:

أولاً : (واقع المسلمين الأزمة والمخرج) وهي في 7 أشرطة (90 دقيقة).

ثانياً: (الجهاد هو الحل، لماذا ؟ وكيف؟) وهي في 21 شريط (90 دقيقة).

ثالثاً : (المقاومة الإسلامية العالمية) وهي في 10 أشرطة (90 دقيقة).

رابعاً : (سرايا المقاومة الإسلامية العالمية: الدعوة – الطريقة – المنهج) وقد سجلت على 6 أشرطة فيديو (3ساعات) أي نحو 16 ساعة.

وأهم هذه المحاضرات من حيث شرح الدعوة والطريقة هي أشرطة الفيديو، وقد سجلت بتاريخ 20 أغسطس 2000 م. وأما أوسعها من حيث المقدمات الفكرية والسياسية الشرعية ، فهي مجموعة محاضرات (الجهاد هو الحل). وقد سجلت في سبتمبر 1999م في معسكرنا الذي دعوته (معسكر الغرباء) والذي أقيم في قاعدة (قرغة) العسكرية التابعة لطالبان قرب كابل.

كما تبعثرت كثير من أفكار هذه المادة في نحو 60 شريط كاسيت في مختلف المواضيع عبر دروس ألقيتها خلال تلك الفترة ، وكذلك في خمسة أبحاث تقع في نحو 500 صفحة نشرتها آنذاك. وكذلك من خلال مجلة غير دورية أصدرتها بعنوان (قضايا الظاهرين على الحق).. حيث كان هذا مجمل الإنتاج الفكري الذي قدمته خلال الفترة (1997 – 2001م).

ورغم الجهود التي بذلناها – مجموعة معسكر الغرباء – فقد حالت الظروف العامة المتعلقة بوضع المجاهدين العرب والطالبان في أفغانستان، ثم ما تلا من تداعيات سبتمبر وسقوط الإمارة. دون أن أضع هذه الأفكار موضع التنفيذ ، وهو ما حاولته فعلا منذ إنشاء

المعسكر. إلا أني أعتقد أنه قد كان في هذا الإنتاج المفصل عرضا وافيا لتلك الأفكار التي اقتنعت بضرورتها لوضع منهج وأسلوب عمل جديد ، من أجل هذه المواجهة العالمية التي نخوضها. ولعل الله يتيح لنا فرصة فنستأنف المسير ، وهو ما أفعله الآن ، وأول ذلك نشر هذا الكتاب. أو يعيننا على تسليم هذه الراية لمن يقيضهم لها من بعدنا من المجاهدين في سبيله على طريق الظاهرين على الحق في هذا الزمان إن شاء الله. فيكون في مثل هذه الكتابات أداء لجزء من أمانة..

وفيما كنت أحاول وضع كتاب يجمع هذه الأفكار بصورتها النهائية في كابل ، جاءت أحداث سبتمبر 2001م وما تلا من تداعياتها في أفغانستان وباكستان.. لندخل في سياق الحدث. ولينتهي بنا المطاف حاليا في مرحلة الشتات والتشريد والاختفاء .. ، حيث أضع اللمسات الأخيرة لهذا الكتاب الآن ، في مخبأنا الجبلي الجميل.

المرحلة الخامسة: باكستان (2002 – 2003م)

تداعيات أحداث سبتمبر 2001م

زادتني تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م ، وزخم ردة الفعل الأمريكية والهجمة الغربية الصليبية المبرمجة مع التوجه اليهودي العالمي المتعاون مع قوى الردة وأجهزة النفاق في عالمنا العربي والإسلامي ، زادتني بل ملأتني قناعة بما كنت قد توصلت إليه من أفكار حول أسلوب المواجهة اللازم لهذه الحرب العالمية. التي بدأت بقيادة أمريكا للنظام العالمي الجديد وحملتها الصليبية مع التحالف الدولي في مطلع 1991م على جزيرة العرب والعراق ، والتي تدرجت حتى انفجرت واستعلنت بعد أحداث 11 سبتمبر بكل صفاقة ، لتشمل كافة العالم العربي والإسلامي ، بل كافة المعمورة كساحة حرب مع الإسلام والمسلمين حيثما وجدوا. ضمن برنامج اجتثاث شامل قائم على المفهوم الصليبي اليهودي لصراع الحضارات الذي تبنته أمريكا والغرب الذي يلهث وراءها.

وقد أصبحت شواهد ذلك في وسائل الإعلام مادة يومية ، حتى على لسان الأمريكيين أنفسهم. وكم تعجبت من صراحة (جفري سترانبرغ) وهو صحفي ومحلل سياسي من الحزب الديمقراطي في أمريكا ، في مقابلة خطيرة الفحوى ، أجراها مع الفضائية السورية في (شهر يوليو 2002م) وكان من خلاصة ماجاء فيها:

(أن هناك كارثة مقبلة على أمريكا والبشرية بسبب السياسات التي يتبناها الحزب الجمهوري بزعامة بوش ، والتي تتضمن مبدأ صراع الحضارات الذي بُني على فلسفات (كيسنجر) و(هيننغتون) و(نيكسون) وغيرهم. وأنهم يبنون أفكارهم على مبدأ سيطرة العنصر الأبيض المسيحي على الملونين في الأرض. ويعتقدون أنه قد حان الوقت لقيام إمبراطورية عالمية بزعامة أمريكا ، وأنهم يخططون في سبيل ذلك لوقف التقدم الصناعي للدول النامية ، ولنشر الأوبئة والأمراض من أجل التطهير العرقي للقضاء على 80 % من السكان غير البيض في الأرض !

وأن القضية أكبر من مسألة إزاحة الحكومة العراقية ، أو زعم إحلال الاستقرار في الشرق الأوسط. وقال بأن الولايات المتحدة على أعتاب

انهيار مالي واقتصادي عالمي ، بسبب نشاطها العسكري العدواني في كثير من المناطق. وأن بوش يحاول أن يمنع إفلاس الشركات الأمريكية الكبرى. فسن من أجل ذلك تشريعات اقتصادية غير مدروسة العواقب ، ووضع الضرائب والرسوم على الاستيراد حتى من الدول الحليفة لأمريكا. فأوجد مشاعر هستيرية ضد أمريكا في الدول الأخرى... ، وختم قوله بأن هناك كارثة مقبلة بسبب سياسات بوش ستحل قريبا بأمريكا والعالم ، خلال أسبوع .. أو خلال سنة أو أكثر أو أقل .. المهم أنها قريبة).

إن شواهد ما يحدث اليوم تدعم إلى حد كبير التوصيف الذي عرضناه لطبيعة المواجهة بيننا وبين الروم المعاصرين بقيادة أمريكا ، بحيث لم تعد تحتاج الدعوة إلى المقاومة وفق هذه التصورات ، إلى أي عناء من أجل الإقناع. فقد قام العدو وحلفاؤه بتقديم كل الشواهد والدوافع اللازمة لإحداث القناعة بالمقاومة ، حيث قدمها بكل شراسة وعدوانية. بحيث تحمل أكثر الشرائح مسالمة وقعودا في الأمة الإسلامية على التفكير في المواجهة، مما يسهل والله أعلم مهمة الداعين إلى الجهاد والمقاومة العالمية الشاملة ضد هذا العدو.

أثبت الواقع الجديد – الذي سأفصله في هذا البحث – بل فرض اتجاه المعركة الوحيد. وعدم جدوى بل عدم إمكانية الاتجاه بإحداث صراعات جهادية قطرية محدودة. لقد تدولت المعركة بعد سبتمبر 2001م وغزو أفغانستان ثم العراق 2003م واستعداد العدو لما بعدها ، حيث فرض العدو نفسه على كامل ساحاتها دفاعا عن وصالحه وحلفائه. هذا ناهيك عن تحطم أو تفكك معظم إن لم يكن كافة البنى والتنظيمات الجهادية المحلية بسبب هذه الحملة الطاغية ، والإمكانيات غير المتكافئة نهائيا لأطراف المعركة. وأظن أن في هذا الواقع الجهادي الجديد ما يغني عن كثرة النقاش لإقناع من تبقى من الكوادر والكيانات الجهادية بضرورة تغيير طريقة التفكير والعمل وفق الاتجاه الجديد للمعركة.

أحدث لديَّ التفكير في إرهاصات وتداعيات أحداث سبتمبر تطويرا محدودا ومهما على بعض الأفكار سأثبتها خلال البحث في مناسباتها مشيرا إلى ذلك إن شاء الله.

أعتقد باختصار أن أحداث سبتمبر وما تلاها من أحداث عالمية قد أدخلتنا ربما في تسلسلات أحداث الملاحم والفتن التي أخبرنا عنها

رسول الله ﷺ والله أعلم. وها هو العالم يسير نحو أن يمتلئ جوراً وظلماً بإشراف أمريكا وأسيادها اليهود وحلفائهم من الصليبيين والمرتدين والمنافقين. وها هم المؤمنون المجاهدون غرباء مشردون في الأرض لا يجدون ملجأ يؤون إليه، يفرون بدينهم من قرية إلى أخرى ، تماما كما أخبر ﷺ. وقد تكون الأمور تسير نحو انحصار الثلة المؤمنة. وفي كثير مما يجري شواهد قد أخبرت بها آثار السنة بل وحتى بعض الآثار الواردة في بعض كتب أهل الكتاب .. وها هو ميزان القوى يختل بشكل صارخ بيننا وبين أعدائنا، ابتلاء للثلة المؤمنة وفتنة للزائغين عن هدي شريعة الله من المنتسبين لهذا الدين. بحيث تمتلئ الأرض جورا وظلما وتتداعى الأحداث نحو ظهور المهدي عليه السلام ليقود مسيرة المواجهة وليملأ الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت جورا وظلما. وقد تكون الخيارات أمام العصبة المؤمنة الآن محصورة بالصبر والصمود والتضحية والثبات والتقدم بإيمان ورسوخ قدم نحو الأخدود. وأن علينا الثبات حتى نكون أو ذرارينا المصابرة تحت راية القسط والعدل بعد ذلك وفي وقت ليس ببعيد إن شاء الله.

ولكن فريضة الجهاد الماضية إلى قيام الساعة. واستمرارية الطائفة الظاهرة على الحق تقاتل على هذا الدين منصورين لا يضرهم من

خذلهم ولا من خالفهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال ، هو أمر ثابت في ديننا. فإذا كان علينا أن نسعى أن نكون من هذه الطائفة ونتابع حمل الراية وتسليمها من جيل إلى جيل، ومن طائفة إلى طائفة ، فإني أعتقد أن الخيارات العملية قد أصبحت محصورة بحكم الوضع القائم لدينا ، بحيث أنه لم يعد أمامنا إلا المقاومة بحسب طرق من قبيل هذه التي سأطرحها في هذا الكتاب. سعيا إلى قيام (مقاومة إسلامية عالمية) شاملة لهذا العدوان. وأن الأمر أكبر من أن يقع على عاتق النخبة من هذه الأمة.

لقد كان الهجوم المظفر للشهداء الأبرار التسعة عشر على عقر دار الكفر والطغيان أمريكا. وذلك بضربها في صميم منشآتها الاقتصادية والعسكرية. عملا جبارا وتاريخيا بكل المقاييس .. فرحمهم الله وأجزل مثوبتهم ومثوبة كل من أعد وساعد في إخراج وتنفيذ هذا العمل القدري الفذ.

وبصرف النظر عن بعض الحيثيات المتعلقة بملابسات إطلاق الحدث، والظروف التي سبقته خاصة في أفغانستان ، على صعيد طالبان ، وعلى صعيد التجمع الجهادي العربي في أفغانستان. وكذلك

بصرف النظر عن تداعيات الحدث وطبيعة المواجهة التي حصلت من بعده وطريقة إدارتها، لاسيما في أفغانستان ومن ثم باكستان. وهي حيثيات جديرة بالبحث والتأريخ واستخلاص العبر والدروس. وهي أمور لا محل لتفصيلها هنا لخروجها عن موضوع هذا الكتاب ، وسيأتي بعض أطرافها في ثنايا هذا الكتاب إن شاء الله. بصرف النظر عن ذلك ... يمكن القول بأن توجه الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله قد وضع المعركة بهذا الشكل في مسارها الصحيح. وذلك بفرض المواجهة بيننا وبين عدونا الحقيقي الداعم من وراء الستار لكافة أعدائنا ، في كل ساحات المواجهة التي نخوضها ، بدءً من صراعنا مع اليهود في فلسطين ، ومروراً بكل مواجهاتنا مع حكامنا المرتدين المدعومين من قبل أمريكا وحلفائها. فجزاه الله خيرا.

والأمر ذو العلاقة بين تداعيات سبتمبر وأفكار كتابنا هذا، هو أننا إذا سلمنا بهذه المقدمة عن حرب واقعة ومفروضة من العدو علينا ، فسنسلم إذا وفق مقتضيات ديننا الحنيف بأن علينا المواجهة. وأن جهاد الدفع قد صار فرض عين على المسلمين ، كما قال تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة:190) ، وقال تعالى : ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ (البقرة: 191).

فإذا كنا سنواجه ، فلابد من خسائر في هذه الحرب العالمية. ويجب أن يكون واضحا أمام من يريد الجهاد ، أن من أهم ذلك مسألة (اختيار أسلوب المواجهة). فإما أن ندخل المعركة وفق تصورات العدو باستنزافنا جزئيا هنا وهناك ، وتحطيم طاقاتنا بالصراع مع الحكام المرتدين ومن تبعهم من المنافقين والمكرهين والجاهلين من جيوشهم ورجال أمنهم .. وهذا ما فعلناه عبر أكثر من ثلاثين سنة ، وعبر عشرات التجارب الفاشلة الباهظة التكاليف. وإما أن نوجّه المعركة نحو العدو الأساسي والمحرك لكل أعدائنا المحليين ، وأعني الثالوث الخبيث (إسرائيل – أمريكا – أوروبا الناتو). ولا شك الآن، أن المنطق والواقع يثبت أن التوجه لهؤلاء أجدى. ويتضمن تبعا إقناع المسلمين بحرب الحكام المرتدين وطابور النفاق معهم الموالين لهؤلاء الكفرة الغزاة ، لأنهم سيدخلون المعركة إلى جانب أمريكا واليهود بحكم واقعهم وحرصهم على عروشهم. فالمعركة مع اليهود وأمريكا وأوروبا الناتو مفروضة ، ولا بد من تحمل نتائجها كما قال الشاعر :

إذا لم يكن من الموت بد　　فمن العار أن تموت جبانا

فباختصار:

إن حرب المسلمين اليوم مع اليهود وأمريكا وأوروبا الناتو ، وحلفائهم المرتدين والمنافقين في بلادنا ، سيكون ثمنها فادحا ، في أمة طال رقادها ، وطال قعودها ، وطال انغماس أكثرها في الدنيا ، وطال دبيب الوهن من حب الدنيا وكراهية الموت في أوصال خاصتها وعامتها ، وطال ركون أكثر علمائها على موائد سلاطينها.

ولابد أن نبضة الحياة ، وميلاد النهضة سيتبعه مخاض عسير ، فلا يهولن الثمن أمة وشبابا قال الله تعالى لهم:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة:111).

ومع ذلك لا بد من القول تنبيها على واقع يحتاج إلى وضع أسس تفصيلية عقدية وعسكرية وإعلامية وحركية لهذه المواجهة. كي تدخلها الأمة بأفضل الصور.

لقد أحسن الشيخ أسامة اختيار طبيعة المعركة وتحديد العدو. فقد وُفق – بحسب رأيي – لاختيار مفتاح الصراع والمواجهة. كما أحسن القائمون على تنفيذ هجمات سبتمبر صناعة صاعق الانفجار، وابتدءوا المعركة بهجوم ظافر كبد العدو خسائر فادحة، وجعل المسلمين يبتدئون المبادرة المذهلة. إلا أني أعتقد أن الأمة الإسلامية بكامل طاقاتها ما تزال غائبة عن المعركة، رغم أنها هي المعنية أساسا بهذا الجهاد ومادته ... وأن ساحة المواجهة ما تزال معطلة ، إذ أن ساحتها الحقيقية هي بلاد المسلمين ، حيث نزلت مختلف أشكال صائل اليهود والنصارى وأعوانهم من المرتدين والمنافقين. وأن على المشرفين على الصحوة الجهادية لهذه الأمة من الجهاديين جميعا أن يعملوا بقول الله تعالى : ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً

وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً ﴾ (النساء:84) ليقوم المؤمنون – كل المؤمنين – بمهمة الدفع الأساسية.

لقد أُحسن اختيار اتجاه المعركة، ولكن لا يزال أمامنا الكثير من الجهد في مجال الدعوة والبيان وتحريض المؤمنين ، لوضع المعركة إدارة وتنفيذا في ميدانها ومجالها الصحيح، كي نستعيد زمام المبادرة الذي استردته أمريكا بعد أحداث سبتمبر. وما زال في يدها إلى الآن ..

ومهما يكن من أمر المواقف والآراء في الصف الإسلامي والجهادي من أحداث سبتمبر ، فإن من المسلم به أنها قد أوجدت واقعا جديدا، يشكل بفعل الهجمة الأمريكية حملة طاغية تحتاج منا إلى مواجهة. وصرف الاهتمام لذلك. وهو خير ولا شك من إضاعة الوقت ، في التلاوم وتجاذب الآراء حول الأحداث وملابساتها وفاعليها. فقد وصلت المعركة لأن تكون معركة مصير نكون معها أولا نكون.

۞۞۞۞۞۞۞

المرحلة السادسة: ؟؟؟؟؟؟؟ (2003 – 2004 م)

احتلال أمريكا للعراق والحملة الصليبية الصهيونية على الشرق الأوسط

ثم حصل ما هو معروف من زحف الأمريكان وحلفائهم الإنجليز على العراق. حيث نفذوا فيها خطة شبيها بالذي فعلوه في أفغانستان. واستطاعوا في مدة قياسية تدمير الجيش العراقي وتفكيك وحداته ، ودخول بغداد التي كان من قدرها أن تسقط للمرة الثانية تحت سنابك المغول. المغول الجدد من الروم المعاصرين الذين لم يكونوا أقل بربرية من أسلافهم الذين قدموا مع (هولاكو).

وموضوع هذه الحملة واحتلال العراق وإرهاصاته وتفاصيل يومياته والغوص في تحليل أحداثه ودروسه ، موضوع كبير ليس محله هذا الكتاب. ولكني ألفت النظر إلى ماله علاقة بتبلور أفكار كتابنا هذا وما سأطرحه فيه من نظريات عمل جهادية من أجل قيام (مقاومة إسلامية عالمية) وأهم ذلك في نقاط موجزة:

أهم أسباب انتصار الأمريكان في (أفغانستان / العراق):

1. الاعتماد على قوى عميلة محلية تعمل بإمرتها على الأرض.
2. الاعتماد على عزل البلد الفريسة عن جواره ، وتحييد ذلك الجوار ، أو الاعتماد عليه كنقطة انطلاق تقدم الخدمات اللوجستية لقواتها.
3. الاعتماد على التفوق الجوي والصاروخي الساحق في تدمير كل هدف معادٍ على الأرض. في ساحة الحدث..
4. الاستعداد لارتكاب المجازر في المدنيين من أجل تحقيق الأهداف العسكرية والضرب بكل أشكال الرأي العام بعرض الحائط.
5. تجاوز المجتمع الدولي وكل رأي معارض وإخضاعهم لبرنامجها بالترغيب أو الترهيب أو الإهمال ، بعد أن أصبحت أمريكا فعلا قطبا أوحدا في الدنيا ، تتحكم في سياسات الدول وتخضعها لمصلحتها.
6. تحول الشعوب الإسلامية إلى مجرد مشاهدين للأحداث عجزة ، بعد أن أخرجهم حكامهم وعلماؤهم من دائرة الصراع والفعل.

* تبع انتصار أمريكا في أفغانستان وقضائها على القوة العسكرية لطالبان ولفصائل المجاهدين العرب والمسلمين من القاعدة وغيرها في أفغانستان ، وكذلك انتصارها في العراق ، مطاردة عسكرية وأمنية لكل بؤرة يتوقع منها المقاومة للوجود الأمريكي عاجلا أم آجلا. وكان من أهم ذلك تدمير مواقع جماعة أنصار الإسلام الكردية في منطقة (خور مال) شمال شرق العراق على الحدود الإيرانية ، باستخدام نفس الطريقة التي دمرت بها مواقع القاعدة والمجاهدين العرب في (طوره بوره) في أفغانستان. وذلك بالقصف الجوي والصاروخي العنيف والمركز. وزحف الميليشيات الكردية المحلية العميلة للقضاء على من تبقى من المجاهدين على الأرض. ثم أسر من يمكن أسره من الناجين عبر الحدود في الدولة المجاورة من خلال الاتفاقات والمؤامرات الدولية.

وكذلك تم تدمير وتصفية مواقع تجمعات جهادية في (جبال حطاط) في اليمن بالاعتماد على الجيش والأمن اليمني عن طريق القصف الجوي ، ثم الزحف على المواقع.

ثم تابعت أمريكا هذه الطريقة في كل بؤرة علنية يجتمع فيها مجاهدون مناوئون لأمريكا. وبالإضافة لهذا اعتمدت أمريكا نهج المطاردات الأمنية التي صفت من خلالها تنظيمات وخلايا سرية جهادية أخرى في أماكن كثيرة ، بالتعاون مع أجهزة الأمن المحلية كما حصل في السعودية والمغرب وإندونيسيا وبعض دول شرق آسيا.

وقد أكد لي تحليل هذه التجارب التي عايشتها ميدانيا في أفغانستان بعيد سبتمبر 2001م ، وتقصيت ما جرى بعد ذلك عبر المتابعة المركزة المستمرة ؛ ما كنت قد توصلت إليه من أفكار ونظريات المقاومة عبر السنوات العشر الماضية والتي ضمنتها هذا الكتاب وخلاصة ذلك – والله أعلم – :

أولاً : لا يمكن المواجهة مع أمريكا أو أي من حلفائها عسكريا بصورة مكشوفة طالما توفر لديها هذه السيطرة التامة على الأجواء بهذه القدرات التكنولوجية الساحقة ، خصوصاً مع وجود قوى عميلة تعمل بإدارتها على الأرض ، وتحاصر تلك البؤر الجهادية ، وتشارك في الزحف عليها. وقد أثبتت (طوره بوره – أفغانستان) 2001م و (خورمال – العراق) 2003م و(جبال حطاط – اليمن) 2003م ...

ثم ما يجري في الفلوجة وأنا أصحح هذه السطور (نوفمبر 2004م)، ما كان قد ثبت ذلك في تجارب المواجهة المكشوفة للعصابات المجاهدة في (حماة / سوريا) 1982م ، و(طرابلس ، وتل الزعتر – بيروت – لبنان) 1982م و(النبطية – لبنان) 2000م .. مع أن المجاهدين واجهوا في تلك التجارب جيوشاً بقدرات محلية، فما بالك بالطاقة العسكرية الأمريكية؟ ومسألة عقم المواجهة المكشوفة ، من قبل العصابات للجيوش النظامية المتفوقة ، أمر معروف قد بحثته معظم كتب حروب العصابات الدراسية.

ثانياً : لا يمكن للتنظيمات السرية مواجهة النظم الأمنية المحلية للحكومات العميلة ، بعد قيام التنسيق الأمني على مستوى إقليمي ودولي في ظل ما بات يعرف بالحرب العالمية على الإرهاب ، وبإدارة وإشراف أمريكا. خاصة من خلال إتباع الأساليب الكلاسيكية القديمة للتنظيمات السرية القطرية ذات البناء الشبكي الهرمي.

ثالثاً : وحيث لا مناص ولا مندوحة عن المقاومة ؛ فإن الأسلوب الوحيد للمواجهة الذي يطرح نفسه في ظل هذا الواقع ، هو أسلوب حرب العصابات السرية ذات الخلايا غير المترابطة. الخلايا المتعددة

الكثيرة. وهذا ما تبدو ملامح نموذج عنه واضحة في أعمال المقاومة العراقية – متعددة الأطراف – للقوات الأمريكية. وما أثبتته الإنتفاضة المسلحة في فلسطين وغير ذلك من حروب العصابات المدنية في العالم. وهذا ما حاولت الاستفادة من خلاصته وإضافتها في محلها في سياق فصول هذا الكتاب. الذي يطرح نظريات لتفعيل دعوة للمقاومة الإسلامية العالمية.



وفي نهاية هذا التقديم أقول:

لقد دفع كثيرون من شباب الصحوة والجهاد ، ممن نعلمهم ومن لا نعلمهم الثمن باهظاً في كل مكان وطالهم القتل والأسر والتشريد عبر نحو نصف قرن من الزمن قبل أحداث سبتمبر ، وهم خلاصة أمة الإسلام في هذا العصر.

وأما بعد هجمات سبتمبر .. فقد استشهد الأبطال التسعة عشر وافتتحوا المعركة باتجاهها الجديد ، فرحمهم الله ورفع درجاتهم وجمعنا وإياهم في عليين ..

ولقد دفع أمير المؤمنين في أفغانستان الملا مُحَمَّد عمر والمخلصون من مجاهدي الطالبان الثمن فادحاً ، كي يحافظوا على أمانتهم ، ويقوموا بواجبهم في حفظ الإسلام والمسلمين وعدم الرضوخ لتهديدات العدو. وأخذوا بحظهم من القتل والسجن والتشريد. ودفعت أفغانستان وشعبها كاملاً الثمن معهم. فتقبل الله منهم وغفر لنا ولهم..

ولقد قدمت القاعدة كثيراً من رجالها ثمنا لبدء الجولة الحاسمة ، ودفع الشيخ أسامة وأعوانه الثمن باهظاً وأخذوا بحظهم من القتل والأسر والتشريد. تقبل الله منهم وغفر لنا ولهم. وجمعنا وإياهم في مستقر رحمته ..

ولقد قُتل كثير من كوادر وشباب الجماعات الجهادية العربية في أفغانستان في معركة الدفاع عن الإمارة الإسلامية وفي التصدي للهجمة الأمريكية العمياء على أفغانستان ، ودفع ذلك الرهط المبارك الثمن باهظا ، وأخذوا بحظهم أيضا من الأسر والقتل والتشريد ، وهم نخبة التيار الجهادي وطليعته. تقبل الله منهم وغفر لنا ولهم وجمعنا وإياهم مع الذين أنعم الله عليهم ..

فلأي هدف ؟ ولأي مقابل ؟ ولم كان هذا العناء كله..؟

لقد كان الهدف هو إيقاظ الأمة المخدرة النائمة ، المغيبة عن ساحة المواجهة ، لوضعها أمام هذه الفريضة وجها لوجه.

وفي هذا البحث الذي قدمت له بهذا التقديم ، نحاول أن نعطي دفعة، وأن نضع خطوة على طريق المهمة الكبرى ؛ وهي وضع أسس تساهم في دفع الأمة كي تأخذ بدورها في هذه المعركة القادمة.

وإني مقتنع بأن النصر بيد الله. وان من أوائل أسبابه التي يجب أن نوفرها:

العمل على تحويل هذه المواجهة لتكون معركة أمة بعد أن أشعلتها النخبة.

لقد قام التيار الجهادي عبر عقود أربعة بالامتثال لأمر الله تعالى: ﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ ويجب على من وقعت عليهم مسؤولية الكلمة وأمانة العلم والقلم أن يؤدوا أمر الآية الثاني ﴿ وحرض المؤمنين ﴾ ، كل ذلك ﴿ عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ﴾.

نعم : نحن نمر الآن بأصعب الظروف ، ونعيش قمة البلاء... لقد قتل خيرة إخواننا ، وأسر نخبة شبابنا، وتشردت بقيتنا تتخطفها الذئاب الخائنة المتربصة من حكومات الردة وأعوانها ومخابراتها وعملاؤها المنافقين هنا وهناك. ولكننا نعلم علم اليقين أن الله ناصر دينه وحزبه لا محالة ، وأن بشرى انتصارنا وصولا إلى فتح روما حاصل كما بشر رسوله ﷺ لا محالة.

ولعل المنكوسين من أبناء أمتنا لا يصدقون هذه الحقائق الشرعية ، والبشائر النبوية ، ولكن قيادات أعدائنا وكبار أحبارهم ورهبانهم يعرفونها كما يعرفون أبناءهم. وهم يجمعون الجموع الآن محاولة منهم لتجنب هذا المصير. محاولة الطفل الذي يحاول أن يحجب نور الشمس بكفه الصغيرة.

إنه جهد الذين ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (التوبة:32)

إنهم يعرفون أن نجم حضارتهم قد أفل ، وأن شمس حضارتنا قد بزغ فجرها.

فرحم الله شهداء المجاهدين في كل مكان فقد أعذروا ..

ورحم الله أسرى المسلمين وفرج عنهم فقد أعذروا ..

وأعان الله كل مشرد في سبيله ممن أبلوا وأعذروا ..

وتقبل الله من كل الذين ساعدوا وآووا ونصروا ..

وليسمعها منا كل محب مناصر يبهجه نكاية أعداء الله .. وليسمعها أيضا كل منكوس مرجف لا يؤمن بموعود الله ..

وليسمعها القاعدون الجبناء الذين لا يريدون للرجال من هذه الأمة أن يتصدوا لأعداء الله حتى لا يتعكر صفو سكون المراغة التي يتلبطون فيها بين أوحال الدنيا. وفي طليعتهم علماء النفاق وفقهاء البنتاغون..

وليسمعها كل أعدائنا ومن خلفهم ومن أمامهم ومن معهم:

فليس بيننا وبين أعدائنا .. كل أعدائنا من اليهود والنصارى وحلفائهم الكفار، وأعوانهم من المرتدين والمنافقين في بلادنا إلا قول الله تعالى :

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ...﴾ ،

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾ .

فإلى كل مبلغ عنا أمريكا ومن في حِلفها:

﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (النمل:37) .

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج: من الآية 40) .

﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾

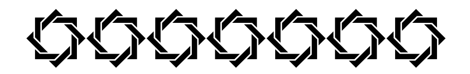
(العنكبوت:6) .

فقد سبق القدر بقول الحق:

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة:21) .

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾

(غافر:51).



مع الفهرس ومنطق فصول الكتاب وسلسلة "رسائل المقاومة الإسلامية العالمية"

كما أسلفت فإن هذا الكتاب قد وضع لإعطاء تصور يساهم في حل الإشكالية العظمى التي يعيشها المسلمون في هذا الزمان. وهي الإجابة على سؤال هام وهو:

كيف نواجه أعدائنا الصليبيين المتهودين الجدد فيما نستقبل من أيام؟

فإنه لا يشك عاقل مبصر أننا بصفتنا مسلمين نعيش في أزمة، بل أزمات من كل الأنواع والأشكال .. وأن الصحوة الإسلامية التي نشأت لتتصدى لحل هذه الإشكالات انتهت جميع مدارسها إلى أزمة بل إلى أزمات .. وأن الشريحة الجهادية المسلحة من هذه الصحوة والتي اتخذت طريق الجهاد لحل تلك الإشكاليات ، قد وصلت لأسباب تتعلق بها ولحصار العدو لها إلى أزمة .. بل إلى أزمات.

ونحن بصفتنا أصوليين ومجاهدين ، نمر هذه الأيام في عنق زجاجة الأزمات على كافة الأصعدة. بل لقد أصبحنا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أصبحنا نقدم في وسائل الإعلام على أننا نمثل الأزمة .. التي يتصدى لها كل العالم.

لقد فرضتنا أجهزة إعلام العدو ، والأجهزة التابعة لها في عالمنا العربي والإسلامي وقدمتنا للناس بصفتنا أزمة العالم التي يجب أن تزال ! بل لقد أصبح كثير من علماء المسلمين يتناولوننا على منابر خطب الجمعة حتى في المسجد الحرام بصفتنا (الأزمة) وصار الحبر السمين، الإمام المنفوخ (السديس) ، يدعو في قنوت ختم القرآن (رمضان 2004م) لدول العالم كافة ، والإسلامية خاصة بالسلامة من الإرهاب ، ويدعو على المجاهدين بالهلاك والمحق والتشتت ..!!. وكذلك صحف ووسائل خطاب كثير من أقطاب الصحوة الإسلامية وجماعاتها ، تتناولنا اليوم بنفس المنظور. ومبررهم في ذلك أننا بحملنا السلاح على حكامنا عبر أربعة عقود أوجدنا الأزمة ، وبتصدينا اليوم للأمريكان وحلفائهم وضعناهم والمسلمين أمام صدام غير متكافئ

وجعلناهم وسط الأزمة. هذا ناهيك عن كثير من عوام المسلمين الذين أقنعتهم آلة الإعلام العالمية والمحلية بأننا نمثل الإشكال والأزمة.

وهذا البحث تتقاسم فصوله الرئيسية مهمة إثبات حقيقة ، والإجابة على سؤالين.

أما الحقيقة فهي أن الجهاد المسلح المقاوم هو الحل لكافة أزماتنا هذه، أزماتنا كمجاهدين ، وكصحوة إسلامية ، وكشعوب مسلمة.

وقد تولت الفصول من الأول إلى الخامس إثبات هذه الحقيقة. وأما السؤال الأول فهو: لماذا فشلت مشاريع الجهاد التي قمنا بها على مدى أربعة عقود ، رغم أن الجهاد هو الحل ؟ وقد تولى الفصلان السادس والسابع معالجة هذا السؤال.

وأما السؤال الجوهري الثاني والذي عقد البحث لأجله، فهو كيف نجاهد أعدائنا فيما نستقبل من أيام ؟ كيف نجاهدهم بأساليب نرجوا فيها نصر الله تعالى ..

كيف نجاهد أعدائنا في عالم ما بعد سبتمبر؟.

وقد بني منطق البحث في الكتاب على أن يقدم كل فصل للذي يليه، ويكون بمثابة تمهيد منطقي له وصولا إلى الفصل الثامن الذي نفصل فيها الطريقة التي نعتقد جدواها لمتابعة الجهاد ونحن نستقبل القرن الحادي والعشرين ، الذي زعموا أنه سيكون قرنا أمريكيا !

وقد مهدنا للبحث بنبذة عن الغربة والغرباء وطائفة الظاهرين على الحق الذين يقاتلون على هذا الدين إلى قيام الساعة. وهي في اعتقادنا حال من حمل هم الجهاد عبر هذه العقود المنصرمة، وكذلك جيل الجهاد القادم الذي نريد أن نسلمه راية الجهاد وأمانته. فقد شرحت هذه المقدمة خصائص الغربة وسمات أصحابها وما يعتريهم من البلاء في الدنيا وما ينتظرهم من الأجر عند الله في الآخرة. وكذلك خصائص وسمات الظاهرين على الحق.

وأما الفصل الأول:

فهو مرتكز البحث كما هو مرتكز كل فتوى ودعوى : الواقع. واقع المسلمين اليوم بعد ما سيطر أعداؤهم عليهم ، وأسلموا قيادهم للمنافقين من أبنائهم ، وبعد أن سكت عن الحق علماؤهم ، وانغمس

بعض كبارهم في كُنف النفاق. وبعد أن تاهت عامتهم في حال من ضياع الدين والدنيا. واقعنا عبر العقود المنصرمة منذ فترة الإستعمار، ثم ما تلاها من حكومات الإستقلال المزعوم. ثم واقعهم الجديد في عالم ما بعد سبتمبر ومطلع هذا القرن الأمريكي المزعوم.

وأما الفصل الثاني :

فهو إثبات للحكم الشرعي في مثل هذا الواقع. ولنقول فيه أن البحث عن الحل لأزمات واقع المسلمين ليست قضية هوى وأراء عقلية. وأن الأدلة الشرعية أوضح من عين الشمس ، وأنها تشير إلى أن حل أزماتنا بصفتنا مسلمين وأزمات صحوتنا وهي صفوتهم وأزمات التيار الجهادي وهم صفوة الصفوة. هي في استئناف الجهاد المسلح الذي صار اليوم فرض عين كالصلاة والصيام. ولكن بأساليب ومناهج تناسب ما أستجد من أحوال. وقد أوردت فيه خلاصة الأحكام الشرعية الهامة. وتركت تفاصيلها وأدلتها للباب الأول من الجزء الثاني الخاص بالعقيدة الجهادية والمنهج لكونها أهم أسسه.

وأما الفصل الثالث :

فهو عرض تاريخي لمسار صراع الحق والباطل منذ قابيل الذي قتل أخاه الصالح ، وإلى حفيد سلالته (بوش) الذي يقتلنا تحت نفس الشعار (قال لأقتلنك). فهذا الفصل استعراض سريع لمسار صراع الحق والباطل على مدى الزمان وتغير أطرافه إلى أن قام النظام العالمي الجديد واستقر- كما أخبرنا ﷺ – ليكون صراعا بيننا وبين الروم نقاتلهم إلى قيام الساعة.

وأما الفصل الرابع :

فهو فصل تاريخي سياسي بالغ الأهمية. يسلط الضوء على ثلاث محطات تاريخية من مسار صراعنا مع الروم. لنستخرج من خلال تحليل مسار الحملات الصليبية الرئيسية على المسلمين ، في القرن الحادي عشر والثاني عشر، ثم في التاسع عشر والعشرين ، ثم الثالثة الحالية في نهاية القرن العشرين ومطلع الحادي والعشرين. لنستخرج معادلاتها ونحاول اكتشاف مفاتيح النصر والهزيمة والإفادة منها في جولاتنا القادمة معهم.

وأما الفصل الخامس :

فهو استعراض لمسار الصحوة الإسلامية ومدارسها التي تصدت للحملات الصليبية الأخيرة عن طريق مواجهتها أو مواجهة نوابها حكام بلاد المسلمين .منذ نشأت عام (1930م) تقريبا وإلى سنة (2000م) وماآلت إليه بعد أحداث سبتمبر.

وأما الفصل السادس والسابع:

ففيه استعراض تفصيلي لمدرستنا الخاصة ، من بين مدارس الصحوة الإسلامية ، وأعني التيار الجهادي ، حيث نستعرض تاريخه استعراضا تحليليا منذ نشأته (1965م) وإلى بلوغه قعر الأزمة نهايات القرن العشرين. ودخوله أخدود المحنة بعيد أحداث سبتمبر. لنستخلص من خلال محطات النجاح والفشل التي مر بها نظريات المواجهة القادمة. وبذلك يشكل هذا الفصل عملية نقد ذاتي بنَّاء للتيار الجهادي المعاصر ، بحثا عن الحلول والمخارج. وذلك بغرض استقصاء

الأساليب المناسبة للجهاد والمقاومة في عالم ما بعد سبتمبر. وهو مسألة البحث الأساسية كما أسلفنا.

وأما الفصل الثامن:

فهو قلب الكتاب ولبه ، حيث تعتبر كافة الفصول السابقة مقدمات منطقية ودراسات بحثية لاستخراج نظرياته السبعة التي نفرد لكل واحدة منها باباً وهي:

1) **الباب الأول : نظرية المواجهة (المنهج والعقيدة الجهادية) :**

وهي العقيدة القتالية اللازمة لتعبئة أمة الإسلام بها وتربية شباب المقاومة عليها كي يتأهلوا عقديا وفكريا ونفسيا لحرب قادمة طويلة المدى والله أعلم.

2) **الباب الثاني: النظرية السياسية:**

وفيها تصورات ونظريات الحركة السياسية للمقاومة. من أجل حشد المسلمين ، وتحييد ما أمكن من الخصوم الفرعيين ، لمواجهة هذه الحملات الطاغية..

3) الباب الثالث: نظرية التربية المتكاملة:

وفيها شرح لأساسيات التربية اللازمة لعنصر المقاومة والتي تقوم على: (1) العلم الشرعي (2) الأخلاق والعبادات (3) الفهم السياسي (4) الإعداد العسكري (5) مباشرة الجهاد في دفع الصائل.

4) الباب الرابع النظرية العسكرية:

وفيها خلاصة طرح الكتاب لأسلوب المواجهة في المرحلة القادمة. حيث يستخلص الكاتب انتهاء مرحلة العمل من خلال التنظيمات (القطرية – السرية – الهرمية) في عالم الهجمة الدولية لمكافحة الإرهاب. وطرح استمرار الجهاد من خلال أحد أسلوبين:

- إما جبهات المواجهة المفتوحة حيث توفرت شروطها.
- وأما جهاد الإرهاب الفردي من خلال طريقة: سرايا المقاومة الإسلامية العالمية.

5) الباب الخامس: نظرية التنظيم والبناء ونظام العمل:

وفيه شرح لكيفية تنظيم عمل خلايا المقاومة ، بحسب ما نتصوره في حرب عصابات شاملة ، لا تعتمد التنظيمات المركزية وإنما نظام عمل موجه. وفيها يشرح الكتاب مبدأ نظام بنية سرايا وخلايا المقاومة الإسلامية العالمية بحيث لا تعتمد الأسلوب الهرمي ولا العنقودي الذي تمكن العدو من مواجهته عبر الحملة الدولية على الإرهاب. وإنما باعتماد نظام للعمل الفردي يؤدي الغرض بمجموع الجهد غير المترابط.

6) الباب السادس : نظرية التدريب :

وذلك لإعطاء تصور عن برامج إعداد سرايا المقاومة لنفسها عسكريا بشكل ذاتي وسري. في ضوء واقع يستبعد إمكانية إنشاء المعسكرات العلنية على غرار الفرصة التي سنحت وانتهت في البوسنة والشيشان وأفغانستان وأمثالها.

7) **الباب السابع : نظرية التمويل :**

حيث يوضح الكتاب بعض الأحكام الشرعية وأساليب العمل كي يوفر الجهاد وعمليات المقاومة موارده الذاتية. من خلال العدو والصديق. في عالم أصبح من أساسيات المواجهة الدولية للمجاهدين ما أسموه تجفيف المنابع المالية للإرهاب.

8) **الباب الثامن: الإعلام والتحريض:**

وهي أفكار في أفاق (وحرض المؤمنين) من أجل تحويل المعركة من صراعات نخبوية إلى معركة أمة.

9) **وأما الفصل التاسع:**

فهو مجموعة وصايا وتحذيرات موجهة لمن سيعمل في المقاومة وذلك لرفع فاعليتها وتجنيبها مطبات متوقعة ولقطع الطريق على العدو أن يجد سبيلا لإفشال هذه الطريقة التي ندعو إليها. كما يحتوي على

ردود على شبهات علماء السلاطين وفقهاء الإستعمار ، والمنبطحين من قيادات الصحوة الإسلامية. وهي نفس الشبهات التي طالما رددها هؤلاء في وجه المجاهدين عبر العقود الماضية فوق ما يضيفون إليها اليوم بحسب رغبات أمريكا وعبيدها المنافقين.

ثم مجموعة من الدلائل الواقعية والنصية على اقتراب النصر الأكبر الموعود بإذن الله.

ثم نختم الكتاب بمسك الختام :

لنتنسم عبير آفاق الكتاب والسنة وهدي سلفنا الصالح لنسير في آفاقها ونستعين بها على أقدار البلاء لنتحمل آلامها، ونستشف من أنوارها لنحلق في آمالها ونعيم ما أعده الله لأوليائه من النصر في الدنيا وجزيل الإحسان في الآخرة.

۞۞۞۞۞۞۞

سلسلة رسائل المقاومة الإسلامية العالمية

بعد اكتمال هذا الكتاب ، نظرت فيه وقد جاوز الـ 1600 صفحة من القطع الكبير (A4) فوجدته ضخماً ، وربما صرف لضخامته بعض من تعوزه الهمة عن قراءته.

ووجدت أن بعض الفصول تاريخية محضة ، وبعضها سياسية تحليلية، وبعضها فكرية ، وبعضها تنظيرية حركية ، وأخرى في المنهج والسياسة الشرعية والأحكام والقواعد الدينية ، وكذلك باقي النظريات الثمانية. منها ما هو عسكري محض. ومنها ما هو إعلامي. ومنها ما هو أمني، ومنها ما هو في التربية والسلوك ..

ورأيت أن جعلها في كتاب واحد فيه فائدة عدم تشتتها بحيث يقع من يعثر على الكتاب على وجبة فكرية متكاملة ، تكون منهجا يشتمل على (التاريخ والتجارب ، وعلى الدعوة والطريقة والمنهج)، لما آمل قيامه في أمتنا من (مقاومة إسلامية عالمية).

ولكني رأيت أن لحجمه الكبير عدة سلبيات قد تعيق ما أهدف له من التوعية والفهم. من ذلك أن كثرة الأفكار ربما تجعل من لم يألف المطالعة والدراسة في الكتب ، ينسيه بعضها بعضا ، ويضعف لدى القارئ القدرة على التركيز. ومن ذلك أن ضخامة الكتاب قد تكون وازعا لدى الكثيرين للكسل في قراءته ، في زمن صارت فيه الدشوش والكمبيوترات مصادر المعرفة، وصار فيه (الشبس والسندوش) الوجبة السريعة المفضلة لكثير من الناس.

ومن ذلك ما أخشاه من عدم تركيز القارئ على لب الموضوع ، وهو الجانب العملي من نظرية المقاومة العالمية. ولأسباب أخرى رأيت أن ، أخرج الكتاب أيضا بصورة مجزأة في كتب منفصلة ، تكون سلسلة من الرسائل. بحيث تشتمل كل واحدة على موضوع معين. وتشمل مجموعها على مجمل أفكاره. بحيث يمكن جمعه في مطبوعة واحدة لمن أراد بعنوان هو اسم السلسلة: **(سلسلة رسائل المقاومة الإسلامية العالمية)**. ويمكن لمن أراد موضوعا معينا أن يعود للرسالة الخاصة بذلك من الرسائل.

كما أن لذلك فائدة أخرى ، وهو أن هناك مواضيع أخرى لم أعرض لها في هذا الكتاب ، وأعتقد أنها تشكل جزء من فكر دعوة المقاومة الإسلامية العالمية التي أدعو إليها وأعمل على تأسيسها. وبالإمكان – إن يسر الله وأعان وكان في العمر بقية – أن أكتبها فيما بعد وألحقها بسلسلة الرسائل برقمها في السلسلة.

كما أن تقسيم البحث في كتب يساعد على ترجمتها إلى اللغات الأخرى وهو هدف مقصود لذاته إذ أن العرب في المسلمين لا يزيد نسبة عددهم على 20 % في حين أن الهدف من دعوة المقاومة عالمي على مستوى أمة الإسلام في مواجهة أمم الكفر. ولهذا استقر عزمي على ما يلي :

1. إنجاز الكتاب كاملا وإخراج نسخته الأولى باسم **(دعوة المقاومة الإسلامية العالمية)** ، وهذا الكتاب الجامع يحتوي جزئين. الأول: ويحتوي (الجذور والتاريخ والتجارب). والجزء الثاني ويحتوي (الدعوة والطريقة والمنهج).

2. إخراجه مقسما إلى أحد عشر رسالة ، بالإضافة إلى رسالة مقدمة.

بحيث تحوي كل رسالة موضوعا واحدا متجانسا ومستقلا ، وذلك كما يلي :

أولاً : إخراج الكتاب إن شاء الله تعالى في رسائل تحمل جميعها عنوانا جانبيا في أعلاها باسم السلسلة (**سلسلة رسائل المقاومة الإسلامية العالمية**) وتحمل كل واحدة منها رقم الرسالة من السلسلة.

ثانياً : اختيار عنوان يناسب الموضوع لكل رسالة ككتاب مستقل.

ثالثاً : وستكون عناوين الرسائل والكتب من السلسلة على الشكل التالي إن شاء الله :

- **المقدمة والتعريف.**
- **الرسالة الأولى:** (المدخل إلى دعوة المقاومة الإسلامية العالمية).
- **الرسالة الثانية:** (واقع المسلمين اليوم وأحكام لشرعية في هذا الواقع).

- **الرسالة الثالثة:** (جذور النظام الدولي ومسار الصراع من قابيل إلى بوش).
- **الرسالة الرابعة:** (فلسفة الصراع ومعادلاته بين المسلمين والروم الصليبيين عبر التاريخ).
- **الرسالة الخامسة:** (حصاد الصحوة الإسلامية والتيار الجهادي 1930- 2002م).
- **الرسالة السادسة:** (نظرية المنهج والعقيدة القتالية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية).
- **الرسالة السابعة:** (النظرية السياسية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية).
- **الرسالة الثامنة:** (نظرية التربية المتكاملة لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية).
- **الرسالة التاسعة:** (النظرية العسكرية والحركية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية). [وتشمل النظرية العسكرية ونظريات التنظيم والحركة ، والإعداد والتدريب، ونظرية التمويل].

- **الرسالة العاشرة:** (نظرية الإعلام والتحريض لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية).
- **الرسالة الحادية عشرة:** (وصايا و محاذير وبشائر على طريق المقاومة الإسلامية العالمية).

وأسأل الله تعالى أن يعيننا، وأن يوفقنا للإخلاص وأسباب القبول، وأن يفتح علينا بما ينصر دينه، وأن يجعلنا هداة مهديين لا ضالين ولا مضلين، وأن يجعلنا للمتقين إماما، وأن يجعل لنا نصيبا من أجر من تبع دعوة الخير والجهاد ، فقد روي عنه ﷺ (الدال على الخير كفاعله) ، كما روي عنه ﷺ: (العالم والمتعلم شريكان).

۞۞۞۞۞۞۞

فصل في الغربة والغرباء والظاهرين على الحق

قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ ﴾ (هود: من الآية 116)

قال رسول الله ﷺ:

- (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء).
- (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال).

فصل في الغربة والغرباء والظاهرين على الحق

في هذا العصر اليهودي الأمريكي كما يزعمون .. أظلتنا أيام أصبح فيها المسلمون في أهل الأرض الكفار غرباء .. وأصبح المصلون في مئات ملايين المسلمين غرباء .. وأصبح الملتزمون بما أمر الله ونهى من دينهم في المصلين غرباء .. وأصبح الداعون للإيمان والاعتقاد الصحيح في الملتزمين غرباء .. وأصبح الداعون إلى الله الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر في هؤلاء المؤمنون غرباء .. وأصبح الداعون لجهاد أعداء الله ودفع صائل الكفار والمرتدين والمنافقين عنها أغرب الغرباء ..

وصدق رسول الله ﷺ وها نحن نسير إلى ما بشر به بقوله: (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء)..

والحمد لله أن رسول الله ﷺ قد بشر بأنه : (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال). وأخبر عن ثباتهم ﷺ فقال : (لا تزال أمة من أمتي

ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس)..

ولأننا نكتب هذا الكتاب لأولئك الغرباء الظاهرين على الحق الذين لا يضرهم من خذلهم ، يقاتلون على هذا الدين حتى يأتي أمر الله ..

ولأننا نكتبه وقد أصبحت الثلة المؤمنة الثابتة في وجه أعاصير أمريكا الهوجاء وحلفائها صابرة صامدة لا تعبأ باستكبار أمريكا ، ولا كثرة حلفائها ولا تخذيل عبيدها، أصبحت من أغرب الغرباء في الناس .. غرباء ظاهرون على الحق يقاتلون على الحق هنا وهناك ... ولأننا نكتب هذا الكتاب لهم ..

ولأننا نكتبه ونحن نعيش بفضل الله الذي يؤتيه من يشاء. ونسأله الإخلاص والثبات والقبول برحمته. نعيش وإخواننا المجاهدين والمهاجرين في سبيل الله أشد حالات الغربة والحصار والمطاردة والقتل والأسر. فإنا نورد هنا من الزاد ما نشد به عضدنا ونثبت به أنفسنا .. ونقدمه بشائر إلى أولئك الصابرين الثابتين الذين نحسب أنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .. كما نقدمه إلى كل العازمين على الانضمام لقافلة الغرباء

وركب الظاهرين على الحق من الأجيال القادمة الذين سيرفع الله بهم إن شاء الله راية دينه. ويري كل فرعون وهامان من فراعنة الكفار والمرتدين .. وكل جنودهم منهم ما كانوا يحذرون.

فإن من خير الزاد ، ومن بشارة عاجل الخير وآجله، أن نقدم لفصول هذا الكتاب ببعض عبير السنة المطهرة ، وما جاء من بعض الآثار المباركة من صفات وأحوال الغربة والغرباء والظاهرين على الحق الذين يقاتلون على هذا الدين غير عابئين بمن خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله ، وما جاء مما أعده الله لهم من البشارة في الدنيا والكرامة في الآخرة.

آملين أن يكون فيها ما يربط على قلوب الشباب المؤمن العازم على المقاومة. مقاومة طغيان أمريكا وحلفائها، بقلب عامر بالإيمان ، وبيد تشد على الزناد.

فإلى أولئك الذين أحبوا الموت في سبيل الله كما أحب عباد أمريكا الحياة .. إليهم ومعهم نتنسم عبير هذه الآثار النبوية العطرة وأنوارها:

<u>جاء في باب الغربة من كتاب مدارج السالكين للإمام العامل ابن القيم – رحمه الله تعالى– ما نقتطف منه باختصار ما يلي:</u>

(باب الغربة)

قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ (هود:116)

استشهاده بهذه الآية في هذا الباب يدل على رسوخه في العلم والمعرفة وفهم القرآن ، فإن الغرباء في العالم هم أهل هذه الصفة المذكورة في الآية ، وهم الذين أشار إليهم النبي ﷺ في قوله (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء يا رسول الله قال الذي يصلحون إذا فسد الناس...) ، وعن عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ: (إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء يا رسول الله قال النزاع من القبائل) وفي حديث عبد الله بن عمرو قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن عنده: (طوبى للغرباء قيل ومن الغرباء يا رسول الله قال ناس صالحون قليل في ناس كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم).

وقال أحمد عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: (إن أحب شيء إلى الله الغرباء قيل ومن الغرباء قال الفراارون بدينهم يجتمعون إلى عيسى ابن مريم عليه السلام يوم القيامة).

وفي حديث القاسم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال عن الله تعالى: (إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاته أحسن عبادة ربه وكان رزقه كفافا وكان مع ذلك غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع وصبر على ذلك حتى لقي الله ثم حلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه) ، وقال الحسن : المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها، ولا ينافس في عزها ، للناس حال وله حال. الناس منه في راحة وهو من نفسه في تعب.

وهؤلاء هم القابضون على الجمر حقا، وأكثر الناس بل كلهم لائم لهم. فلغربتهم بين هذا الخلق يعدونهم أهل شذوذ وبدعة ومفارقة للسواد الأعظم. {فانظر إلى هذا الوصف وقارنه بحال المجاهدين للأمريكان واليهود وأوليائهم اليوم .. وكيف يتناولهم الإعلام حتى أكثر خطباء الجمعة على منابر المساجد }.

ومعنى قول النبي ﷺ هم النزاع من القبائل، أن الله سبحانه بعث رسوله وأهل الأرض على أديان مختلفة ، فهم بين عباد أوثان ونيران ، وعباد صور وصلبان، ويهود وصابئة وفلاسفة، وكان الإسلام في أول ظهوره غريبا، وكان من أسلم منهم واستجاب لله ولرسوله غريبا في حيه وقبيلته وأهله وعشيرته.

فكان المستجيبون لدعوة الإسلام نزاعا من القبائل ، بل آحادا منهم، تغربوا عن قبائلهم وعشائرهم ودخلوا في الإسلام، فكانوا هم الغرباء حقا. حتى ظهر الإسلام وانتشرت دعوته ودخل الناس فيه أفواجا. فزالت تلك الغربة عنهم. ثم أخذ في الإغتراب والترحل حتى عاد غريبا كما بدأ، بل الإسلام الحق الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه هو اليوم أشد غربة منه في أول ظهوره وإن كانت أعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة ، فالإسلام الحقيقي غريب جدا وأهله غرباء أشد الغربة بين الناس. وكيف لا تكون فرقة واحدة قليلة جدا غريبة ، وسبعين فرقة ذات أتباع ورئاسات ، ومناصب وولايات ، ولا يقوم لها سوق إلا بمخالفة ما جاء به الرسول. فإن نفس ما جاء به يضاد

أهواءهم ولذاتهم وما هم عليه من الشبهات والبدع ، التي هي نص فضيلتهم وعملهم والشهوات التي هي غايات مقاصدهم و إراداتهم.

{أنظر سبحان الله ما يقول ابن القيم في القرن الثامن الهجري أن الإسلام في زمانه أشد غربة من وقت ظهر ... فماذا نقول نحن اليوم والله المستعان !!}.

فكيف لا يكون المؤمن السائر إلى الله على طريق المتابعة غريبا بين هؤلاء الذين قد اتبعوا أهواءهم وأطاعوا شحهم وأعجب كل منهم برأيه، كما قال النبي ﷺ :(مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ورأيت أمرا لا يد لك به فعليك بخاصة نفسك، وإياك وعوامهم فإن وراءكم أياما صبر الصابر فيهن كالقابض على الجمر). ولهذا جعل للمسلم الصادق في هذا الوقت إذا تمسك بدينه أجر خمسين من الصحابة. ففي سنن أبي داود والترمذي من حديث أبي ثعلبة الخشني قال: (سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾، فقال: بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا

وهوى متبعا ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع عنك العوام فإن من ورائكم أيام الصبر ، فيهن مثل قبض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله. قلت يارسول الله: أجر خمسين منهم؟ قال: أجر خمسين منكم). وهذا الأجر العظيم إنما هو لغربته بين الناس والتمسك بالسنة بين ظلمات أهوائهم وآرائهم.

فإذا أراد المؤمن الذي قد رزقه الله بصيرة في دينه ، وفقها في سنة رسوله وفهما في كتابه ، وأراه ما الناس فيه من الأهواء والبدع والضلالات وتنكبهم عن الصراط المستقيم الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، فإذا أراد أن يسلك هذا الصراط فليوطن نفسه على قدح الجهال وأهل البدع فيه ، وطعنهم عليه وإزرائهم به وتنفير الناس عنه وتحذيرهم منه. كما كان سلفهم من الكفار يفعلون مع متبوعه وإمامه ﷺ. فأما إن دعاهم إلى ذلك وقدح فيما هم عليه، فهنالك تقوم قيامتهم ويبغون له الغوائل وينصبون له الحبائل، ويجلبون عليه بخيل كبيرهم ورجله.

فهو غريب في دينه لفساد أديانهم. غريب في تمسكه بالسنة لتمسكهم بالبدع ، غريب في اعتقاده لفساد عقائدهم ، غريب في صلاته لسوء صلاتهم ، غريب في طريقه لضلال وفساد طرقهم ، غريب في نسبته لهم لمخالفة نسبهم ، غريب في معاشرته لهم لأنه يعاشرهم على ما لا تهوى أنفسهم.

وبالجملة فهو غريب في أمور دنياه وآخرته. لا يجد من العامة مساعدا ولا معينا، فهو: عالم بين جهال ، صاحب سنة بين أهل بدع ، داع إلى الله ورسوله بين دعاة إلى الأهواء والبدع ، آمر بالمعروف ناه عن المنكر بين قوم المعروف لديهم منكر والمنكر لديهم معروف. انتهى كلام ابن القيم رحمه الله.

ومن الآثار النبوية التي جاءت في الغرباء وكرامتهم وفضل الغربة وأحوالها:

- جاء في (مجمع الزوائد) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: (هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته

في صدره لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله عز وجل لمن يشاء من ملائكته: ائتوهم فحيوهم. فتقول الملائكة: نحن سكان سمائك، وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم. قال: إنهم كانوا عبادا يعبدوني لا يشركون بي شيئا، وتسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء. قال: فتأتيهم الملائكة ثم ذلك. فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار).

- وفي مسند الإمام أحمد (7072) عن عبد الله بن عمرو قال: كنت عند رسول الله ﷺ وطلعت الشمس فقال: (يأتي الله قوم يوم القيامة نورهم كنور الشمس) فقال أبو بكر: أنحن هم يا رسول الله؟ قال: لا ولكم خير كثير، ولكنهم فقراء المهاجرين الذين يحشرون من أقطار الأرض) (مسند أحمد 2-222).

- وفي (فيض القدير 4-274) : (قال الثوري - رحمه الله - : إذا رأيت العالم كثير الأصدقاء فاعلم أنه مخلط. لأنه لو نطق بالحق لأبغضوه).

- وقال الغزالي – رحمه الله – : (وقد صار ما ارتضاه السلف من العلوم غريبا بل اندرس وما أكب الناس عليه فأكثره مبتدع وقد صارت علوم أولئك غريبة بحيث يمقت ذاكرها).

هذا بعض ما جاء من الآثار في الغربة والغرباء. جعلنا الله منهم ومعهم في الدنيا والآخرة.

ومما جاء من الآثار النبوية وأقوال أهل العلم في الطائفة المنصورة الظاهرين على الحق يقاتلون على هذا الدين ما نقتطف منه ما يلي:

- عن معاوية رضي الله عنه يرفعه : " لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك" (البخاري 3641).
- عن جابر بن سمرة رضي الله عنه يرفعه : " لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة " رواه مسلم (66/13).

- عن جابر يرفعه: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة " رواه مسلم (66/13).

- و في رواية النسائي (214/3) عن سلمة بن نفيل الكندي قال: كنت جالسا عند رسول الله فقال رجل: يا رسول الله أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها. فأقبل رسول الله بوجهه وقال: " كذبوا الآن جاء القتال ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وهو يوحى إلي أني مقبوض غير ملبث وأنتم تتبعوني أفنادا يضرب بعضكم رقاب بعض وعقر دار المؤمنين الشام ".

- عن المغيرة يرفعه " لا يزال ناس من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله " أحمد (248/4) .

- عن معاوية يرفعه : " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة " رواه مسلم 13/ 67 .

- عن معاوية يرفعه: " لا تقوم الساعة إلا وطائفة من أمتي ظاهرون على الناس ، لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم " ابن ماجة (9).

جاء في كتاب العمدة في إعداد العدة، للشيخ عبد القادر بن عبد العزيز وفقه الله لرضاه وفرج كربته وفك أسره . تحت عنوان هل الفرقة الناجية هي الطائفة المنصورة ؟

قال: "ورد في معظم كتب العقيدة. أن الفرقة الناجية (أهل السنة والجماعة) هي الطائفة المنصورة (على سبيل المثال: انظر الباب الأخير من العقيدة الواسطية لابن تيمية ، وكذلك مقدمة كتاب معارج القبول لحافظ حكمي، وغيرها) ، والذي يترجح عندي أن الفرقة والطائفة ليستا مترادفتين ، وأن الطائفة جزء من الفرقة ، فالطائفة المنصورة هي الجزء أو البعض القائم بنصرة الدين علما وجهادا ، من الفرقة الناجية التي هي على المنهج والاعتقاد الصحيح. وتفريعا من ذلك نقول أيضا إن المجدد هو أحد أفراد الطائفة المنصورة الذي قام بأهم واجبات الدين في زمنه ، على قول الجمهور بأن المجدد فرد واحد و دليلي في هذا ما يلي:

1- قول الله تعالى: ﴿ فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ (التوبة) فهذه الآية فرقت بين الفرقة والطائفة ، وبينت أن الطائفة جزء من الفرقة ، وأنها هي الجزء القائم بالعلم والجهاد من الفرقة. كما في تفسير هذه الآية (راجع ابن كثير).

2- العلم والجهاد ، وهما أهم صفات الطائفة المنصورة ، أصل مشروعيتها أنهما من فروض الكفاية ، يجب على البعض دون الكل من أبناء الأمة القيام بهما ، وهذا البعض القائم بالعلم والجهاد من الأمة هم الطائفة المنصورة.

والمقصد من هذا أن يسعى كل مسلم لأن يكون من هذه الطائفة المنصورة القائمة بنصرة الدين بالعلم والدعوة و الجهاد ، قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (المطففين: من الآية 26).

قلت: ومع ذلك فإن الطائفة قد تكون هي الفرقة بأكملها ، وذلك في آخر الزمان حينما ينحاز المؤمنون إلى الشام وعليهم ينزل عيسى بن مريم عليه السلام لقتال الدجال. كما في الأحاديث الصحيحة، وعلى هذا تنزل الروايات التي ذكرت أن الطائفة تكون بالشام أو بيت المقدس (حديث أبي أمامة) وأن هذا يكون بالنسبة لآخر هذه

الطائفة بإطلاق ، أما قبل ذلك من الأزمنة ، فالطائفة قد تكون بالشام أو بغيره ، وانظر كلام صاحب كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد في شرح الطائفة (ط أنصار السنة صـ278،279)، والله تعالى أعلم. أهـ [1]

فأقول والله الموفق:

أن المستفاد مما سبق، أن العلماء اعتبروا الأقسام التالية للطائفة المنصورة:

- أهل العلم بالكتاب والسنة.
- أهل الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- أهل الجهاد والقتال في سبيل الله.

والذي يبدو لي جمعا بين هذه الأقوال – والله أعلم – ما يلي:

1) أن معظم السلف ممن جعلهم أهل الحديث وأهل العلم قالوا ذلك لأنهم كانوا أسبق الناس إلى الجهاد والقتال إذا تعينت الفريضة أو إذا لم تحقق الكفاية في القتال ، بل قد ورد عن

---

[1] (العمدة في إعداد العدة ص 78)

بعض السلف أنه دخل الثغور أكثر من مئة مرة ليس بقصد القتال وإنما لأخذ الحديث لكثرة (أهل الحديث) في مواقع الرباط ، وثغور الجهاد. وهذا عندما كان أهل الحديث أهل الجهاد وليس عندما صار أكثرهم (أهل حديث). وأهل قيل وقال وكثرة سؤال..

2) أن الطائفة المنصورة هم الذين يتصدرون لأهم الأولويات والفروض والواجبات في زمانهم من هذه الأبواب الثلاثة: العلم – الدعوة والأمر والنهي – القتال والجهاد. ففي زمن مثل زمن البخاري والإمام أحمد رحمهما الله تعالى، كانت الخلافة الإسلامية قوية مهيمنة غازية لأعدائها، واضعة للجزية والصغار على من جاورها من الكفار، فكان حريا أن يكون رؤوس الطائفة المنصورة من أمثال أولئك الأئمة متصدرين للأولوية الأولى، وهي العلم بالسنة وجهاد البدع وهو جهاد البيان، أو متصدرين لجهاد أئمة الباطل وأمراء الجور ، من الذين ظلموا أو ابتدعوا كموقف الإمام أحمد – رحمه الله– من بني العباس وبدعة خلق القرآن، فكانت ثغرة شاغرة في حين لم يكن هناك من صائل محارب على الأمة. بينما نجد الإمام ابن تيمية – رحمه

الله – جعل جيش الشام ومصر – على ما كان فيهم من البدع والجهل – من أخص من عمهم الإنتماء للطائفة المنصورة، لدفعهم العدو عن دين الله وبيضة المسلمين وحوزتهم، رغم عدم اتصافهم بالعلم، ولم يكن المماليك من أهل الحديث كما هو معلوم.. بل كانوا للجهل والبدع أقرب منهم للعلم بعمومهم. ولكنهم كانوا على الثغرة الشاغرة وهي دفع الصائل..

3) لاشك أن القتال من غير علم بدين الله ، ودون انطلاق من أصوله ، وإن كان أصحابه مأجورين بنيتهم في دفع أعداء الله عن الدين والأنفس والأعراض والأموال ، لا يجعل القائمين بهذا على تمام صفة الطائفة الظاهرة على الحق ، لأنهم لا يكونون ظاهرين على الحق ولا قائمين بأمر الله تماما وكمالا إلا بالعلم مع الجهاد.

4) ليس بالضرورة أن يكون كل فرد في الطائفة المنصورة من أهل العلم ، ولكن يكفي أن يكون ومن لهم الأمر والقيادة فيها قد توفرت في مجموعهم صفات العلم والدعوة مع الجهاد والقتال، ويحكم للطائفة بحكم الراية العامة والقيادة. والمنهج والمعتقد.

5) أخيراً – ولا شك – لا بد من البيان أن الكمال في الطائفة المنصورة ورؤوسها أن تجمع العلم إلى الدعوة والأمر والنهي إلى القتال والثبات على ذلك، كما كان حال أئمة الإسلام العظام من أمثال الإمام ابن المبارك – رحمه الله– ، وهو من كبار علماء الإسلام ومحدثيهم وفقهائهم ومن كبار المجاهدين المرابطين في الجهاد ، وكذلك الإمام ابن تيمية – رحمه الله – وهو كذلك من كبار العلماء وأهل الحديث، ومن كبار المجاهدين كلما نزل الصائل، ومن أولئك الإمام الجليل العز بن عبد السلام، وهو كذلك سلطان العلماء ومن مجاهديهم أيام التتار.

الخلاصة أن الطائفة المنصورة هي الطائفة القائمة بأمر الله، الظاهرة على الحق الثابتة عليه، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، يقاتلون على هذا الدين. ولا شك أن القتال والجهاد هو من أبرز خصائصهم في النصوص (حتى يكاد يكون شرطا عليهم)، لاسيما إذا تعين أو لم تقم به الكفاية كما هو حالنا اليوم ... فلا يمكن للطائفة المنصورة الظاهرة على الحق — وهم نخبة أهل الإسلام

– أن يتركوا عندئذ أوجب الواجبات بعد الإيمان، وهو دفع الصائل قتالاً !!.

إذن وحسب ما تقدم ؛ من هم الطائفة المنصورة في هذا الزمان؟ وهنا يجب أن نعلم مواصفات هذا الزمان ، تلك المواصفات التي أصبح العلم بها من المعلوم من العقل والفهم والنظر بالضرورة ...

أولاً: بلاد الإسلام من أقصاها إلى أقصاها محتلة بصائل اليهود أو النصارى أو الملحدين أو الشيوعيين أو المشركين الوثنيين، مباشرة بالغزو والاحتلال الظاهر كما هو حال فلسطين والشام عموما، والبوسنة و الشيشان، وجمهوريات وسط آسيا وتركستان الشرقية التي تحتلها الصين، وكشمير التي تحتلها الهند، وبلاد كثيرة وخلق لا يعلمهم إلا الله تحت حكم الكفار الأصليين. أو بصورة غير مباشرة عبر تولية الكفار الأصليين للمرتدين. كما في عموم باقي بلاد المسلمين ..

ثانياً: كافة بلاد الإسلام من أقصاها إلى أقصاها، استبعد فيها الحكام المرتدون شرع الله، وبارزوه العداء، وحكموا بغير ما أنزل الله ، وبدلوا شرائعه ووالوا أعداءه.

ثالثا: كافة بلاد الإسلام ، يسام فيها أهل الإسلام عموما ، وأهل الدين والدعوة والالتزام خصوصا ، الظلم والجور والعسف ، والقتل وهتك الأعراض والسجون والعذاب، مما أصبح معلوما للقاصي والداني...

- فهل يعقل في مثل هذه الحالات ... أن نقول أن الطائفة المنصورة اليوم هم الذين لا يعبؤون بكل هذا ، ويتفرغون لتنقيح الأسانيد، وتصنيف الكتب، ورواية الحديث؟!
- هل يعقل أنهم الذين لا يهمهم من أمر المسلمين شيئا، ويتفرغون للعبادة والنسك وترديد الأوراد والاعتزال في الزوايا؟!
- هل يعقل أنهم الذين لم يتكلموا في كل هذه النوازل ببنت شفة، ثم لا يكون من شغلهم إلا تنقيح العقيدة الصحيحة بزعمهم، ومحاربة الأضرحة والقبور وشرك الأموات ؟! والكفر يحكمهم ويحيط بهم، ويدخل الفسوق والعصيان والعهر عليهم وعلى ذراري المسلمين بكل وسائل الإعلام، وحالهم معهم على أحسن ما يرام؟!

- أم هل يكون من الطائفة المنصورة أولئك الذين يجلسون في بلاد الكفار وبين أحضانهم، وينادون ويفتون بأحكام الجهاد والهجرة ؟! ويفتتحون المراكز الإسلامية على مقاييس الإسلام الغربي.
- أم تراهم أولئك الذين يجلسون تحت أحكام المرتدين أو الكفار، يعافسون الأموال والأزواج والأولاد، وينهشون في لحوم المجاهدين في سبيل الله والمهاجرين إلى الله، بأي دعوى من دعاوى التسرع، وهدم الدعوة ، وتعجل المراحل، وصحة الرايات، وفذلكات الكلام ؟!

لا نشك قيد لحظة بأن الطائفة المنصورة في هذا الزمان وفي مثل هذه الأحوال هم أهل الجهاد .. أهل القتال ... أهل السلاح المجاهدين تحت راية لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله .. يدفعون صائل الكفار والمرتدين.

يقول الدكتور عبد القادر بن عبد العزيز –حفظه الله– صاحب كتاب **(العمدة في إعداد العدة في ختام حديثه عن الطائفة المنصورة)** .. من هي ومن تكون ، وكلام أهل العلم فيها. فيقول في صفحة (80) تحت عنوان " **أهم واجبات الطائفة المنصورة في هذا الزمان** ":

" هذا وإن من أعظم واجبات الطائفة المنصورة في هذا الزمان هو جهاد الحكام المرتدين المبدلين لشرع الله الذين يحكمون المسلمين بالقوانين الوضعية الكفرية..."، إلى أن قال: " و إفساد هؤلاء الحكام وتبديلهم للشرائع والمفاهيم، وإشاعتهم للفواحش في المسلمين، ولو كان الصحابة رضوان الله عليهم أحياء اليوم لكان أعظم أعمالهم هو جهاد هؤلاء الحكام"، إلى أن قال : " وما أرى أحدا من المنتسبين إلى العلم الشرعي في زماننا هذا لم يتكلم في هذه المسألة منكرا ومحرضا المسلمين على الجهاد ما أرى مثل هذا يلقى الله إلا والله تعالى ساخط عليه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ ﴾ (البقرة:159) .

إذن لقد دخل الصائل الكافر وانحاز إليه صائل المرتدين والمنافقين، فإذا كانت الطائفة المنصورة هي صفوة أهل هذا الدين ، فلا يعقل أن تفرط بأوجب الواجبات بعد التوحيد – وهو دفع الصائل – بدعوى القيام بالأعمال التي هي دون ذلك بإجماع العلماء ، لأن من فعل ذلك هو من الطائفة المدحورة وليس من الطائفة المنصورة ، إنه من

الفئة القاعدة الفارة من الزحف ، هذا حكمه وقد فجأنا العدو في عقر دارنا.

فالطائفة المنصورة في هذا الزمان هم حملة السلاح ورايات الجهاد لدفع هذا الصائل:

أولاً: دفع صائل الكفار الأصليين من يهود ونصارى ومشركين وملحدين ومرتدين وأعوانهم .. دفعهم بالسلاح والسيف، وهذا جهاد السنان. فمن قام بذلك اليوم فهم من أرومة الطائفة المنصورة وأعيانها وأهلها ، أفرادا كانوا أم جماعات.

ثانياً: دفع صائل المنافقين والمجادلين عن هؤلاء الأعداء بالباطل من علماء السلاطين ومبتدعة الدعاة والمرجفين والمخذلين، دفعهم بالحجة والبينة بقال الله وقال رسول الله ﷺ ، وهذا هو جهاد البيان الذي بينه العلماء.

فمن قام بهذا اليوم وتحمل في سبيل ذلك مشاق المطاردة والمحاربة والتشويه فهو من أعوان الطائفة المنصورة ونرجو أن يلحق بهم، وهم دون أهل القتال ما لم يكن من أهل العذر الشرعي. ولا شك عندي بذلك.

وأما من جمع السيف إلى القلم ، والرشاش إلى اليراع، والقتال إلى العلم والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن لمنكر ، فلا شك أنهم من رؤوس الطائفة المنصورة وقادتها وأعلامها وعلمائها ودعاتها المجاهدين. وهم فوق سابقيهم بالمرتبة ولا شك.

نسأل العلي القدير برحمته وفضله الذي يؤتيه من يشاء. أن يجعلنا منهم ومعهم ، دنيا وآخرة ، تحت لواء حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم.



مقدمة الجزء الثاني

الحمد لله أهل الحمد والثناء. الحمد لله المحمود في الأرض والسماء. الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عنده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده. الحمد لله الذي أمر رسول ﷺ أمراً يعم كل مؤمن من أمته ﷺ. فقال عز من قائل:

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً﴾(النساء:84)

والصلاة والسلام على حبيبه وخيرته من خلقه. نبينا وسيدنا وقائدنا وحبيبنا الضحوك القتال نبي المرحمة ونبي الملحمة. القائل صلوات الله وسلامه عليه: " بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده. وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الصغار والذلة على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم " ، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعد:

فقبل أن ألج إلى هذا الجزء الهام الذي لم يكن الجزء الأول على طوله وبكل ما فيه، إلا مقدمات ومتكآت شرعية وتاريخية وسياسية وفكرية ومنهجية لما سيحتويه هذا الفصل إن شاء الله.

وقبل ذلك أحب أن أقدم لأبواب هذا الفصل بجملة من النقاط توطئ له وتساعد على مزيد من فهمه إن شاء الله.

أولاً: الثابت والمتحول في الفكر الجهادي ونظريات دعوة المقاومة الإسلامية العالمية:

ذكر المباركفوري في كتابه القيم (الرحيق المختوم) الذي اختصر فيه سيرة رسول الله ﷺ خلاصة ذلك الخبر فقال:

"وتحرك رسول الله ﷺ بجيشه ليسبق المشركين إلى ماء بدر. ويحول بينهم وبين الاستيلاء عليه. فنزل عشاءً أدنى ماء من مياه بدر. وهنا قام الحباب بن المنذر (رضي الله عنه) كخبير عسكري وقال: (يا رسول الله! أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة . قال: يا رسول الله! فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء القوم – قريش – فننزله ونغور – أي نخرب – ما وراءه من

القلب، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماء. ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون. فقال رسول الله ﷺ : (لقد أشرت بالرأي).

وقد حوى هذا الأثر العظيم حكماً عظيمة يعلمنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوائد عظيمة ومن ذلك..

1. أدب المسلم مع دين الله فما كان وحياً فلا نتقدم ولا نتأخر.

2. ضرورة الاجتهاد فيما كان من مسائل (الرأي والحرب والمكيدة).

3. أدب الجندي مع قائده في العرض.

4. أدب القائد مع أعوانه عندما تعرض عليه الاجتهادات والإبداعات.

5. وجوب عرض الآراء دون وجل مهما علت منزلة وعلم القائد، وأمامنا مثال عرض فيه الرأي على المعلم الأكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

6.الوضوح والجزم في عرض الرأي بعد أن تأكد أنه من مجالات الاجتهاد : (ليس هذا بمنزل).

7. أخذ القيادة بما تبين صوابه ، وعدم التجاوز على حق ظهر ، بصرف النظر عن صغر قيمة قائلة.

ونذكر منها إشارة تهمنا في هذه المقدمة إلى أنه وضع قاعدة ذهبية للثابت والمتحول التي يجب أن يقوم عليه الفكر الجهادي الحركي ، وفقه العمل والحركة في الصحوة الإسلامية كلها. بل أعتقد بأنه على أساس هذه القاعدة مدار كافة وجوه نشاط وحركة المسلم في حياته كلها.

وهذه الإشارة تقسم القواعد والقوانين محط التفكير والعمل إلى قسمين:

- ثابت من أساسيات الدين والمعتقد وقواعد المنهج الراسخة. وهذه فرضية التعامل معها على أساس: " منزل أنزلكه الله تعالى، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه".

- متحول بحسب الأحوال والوقائع ، وهو ميدان تسابق العقول والأفهام والخبرات والتجارب، ومجال الإبداع فيها ، وهو: ما كان من قضايا (الرأي والحرب والمكيدة).

الحكمة الثانية الهامة من فقه هذا الأثر العظيم هي تعليم القائد والمقود وكل من جاء بعد رسول الله ﷺ وصحابته الكرام. كيف يكون التعامل مع مسائل الثابت والمتحول من قضايا الاعتقاد والعمل والتطبيق فعلى كل إنسان أنْ يعمل هذا العقل الذي أنعم الله به عليه وجعله مناط التكليف في كل أمر يستقبله ، وأن يسأل ويتبين إن لم يكن يعلم. يسأل أهل الذكر عما يعترضه من مسائل هل هو من ثوابت الاعتقاد والأحكام الشرعية الثابتة ؟ فيكون حاله معه التسليم والانقياد (فلا يتقدم ولا يتأخر). أم أنه من مسائل الاجتهاد في الرأي والحرب والمكيدة وما شابها من وجوه النشاط الإنساني ؟. فإن تبين له أنها من هذه ، فليقدم رأيه وخبرته واجتهاده بكل رجولة وأدب ومسؤولية. كما فعل ذلك الصحابي الجليل ﷺ. وعلى كل قائد ابتلاه الله بحسم القرار.. أن يفسح المجال ويستمع. ويشجع المقود على تحمل مسؤولية التفكير والاقتراح والإبداع. كما فعل رسول الله ﷺ ، وهو المستغني بالوحي دون من بعده عن كل ذلك. بل ويتعدى ذلك للنزول على رأي المجتهد الخبير، إن أصاب. وأن يقول إزاء ذلك ما قاله ﷺ : (لقد أشرت بالرأي). بل وينقاد لذلك الرأي.

وهما مدرستان في القيادة ! مدرسة تقبل المقترحات في ميدان الرأي والحرب والمكيدة.. وتشجيع المبدعين على الشورى ؛ (لقد أشرت بالرأي).

ومدرسة الفرعون التي أخبر عنها تبارك وتعالى:﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) (غافر:29)، وكان كل مستنده في ذلك أنه: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ (الزخرف51).

مما أوصله للزعم الفاجر عندما نفخه الشيطان: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾ (النازعات:24) .

وليس هنا مجال الاستفاضة بما تجيش به النفس ويستطرد القلم في كنوز تلك النصوص الإلهية العظيمة. والآثار النبوية الكريمة. وفيما مر من الإشارة كفاية لما نحن بصدده.

وما أقدمه فيما سيتلو من نظريات أضعها كخطوة ، ضمن خطوات أولى يجب أن تحصل اليوم ، قبل فوات الأوان في التيار الجهادي ، وميدان الفكر العملي في الصحوة الإسلامية المجيدة.. كي نفتح باب

التصحيح والتطوير من خلال قرارنا الاستراتيجي العقدي بالثبات..
الثبات على درب الجهاد..

ما أقدمه هو في معظمه أفكار من نوع قضايا (الرأي والحرب والمكيدة). ولاسيما ما يختص منها بقطاع العمل التطبيقي للجهاد في عالم ما بعد سبتمبر كما أتصورها.

وهناك جانب منها هو من قطاع الثابت بمقتضى اعتقادنا بأساسيات ديننا الحنيف ومعتقداتنا الدينية وأحكامها الشرعية الثابتة. وهي ثوابت منهجية لدينا توارثناها في هذه الصحوة الإسلامية المباركة ، وفي التيار الجهادي المجيد ، عبر عقود متتالية ، عن الثقاة الأثبات من قادتنا وعلمائنا ومشايخنا المجاهدين العاملين. ومعظم هذه الثوابت التي أنقلها، مبثوثة في هذا الكتاب في الأبواب التي عنت بالفكر والمنهج والعقيدة القتالية، والأساسيات الثابتة في السياسة الشرعية عند ما نتطرق للنظرية السياسية للمقاومة. بالإضافة للمناحي التربوية الدينية أيضاً.

ويستطيع القارئ تميز ذلك بسهولة. وسأشير إليها في مكانها لتميز ما هو معتقد دين ثابت. أو حكم شرعي موقفنا معه أن لا نتقدم عنه ولا نتأخر وإنما ؛ سمعنا وأطعنا..

كما أن هناك اختيارات فقهية أخذنا بها ، وهذه خاضعة للقاعدة الذهبية التي لخصها الإمام الفقيه الجليل الإمام مالك رحمة الله في الأثر العظيم عند ما قال : (كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب القبر الشريف ﷺ) فهي نظريات مطروحة للحوار والنقاش والتجربة والتطبيق ، من أجل إطلاق دعوة وطريقة عمل ومقاومة أرى ساحة العمل الإسلامي والصحوة المباركة بأمس الحاجة لمثلها.

وقد أسميتها **(دعوة المقاومة الإسلامية العالمية)** .. ووضعت لإطلاقها أسسا في مختلف مناحي ومقومات الحركة ، عبر نظرياتها الثمانية التي تكون الفصل الثامن ، والذي يشغل معظم مساحة الجزء الثاني من هذا الكتاب ، وهو لبه والغاية منه.

أقدم هذه النظريات بعد أن وصلت بحسب ما اعتقد اليوم إلى مستوى كاف في نضجها ، وأقنعتني تداعيات عالم ما بعد سبتمبر، ووقائع سير الحملات الصليبية اليهودية الأمريكية الغربية الجديدة ،

وأهدافها الشاملة لكل الصعد والمجالات الحضارية.. أقنعتني و زادتني إيماناً بصواب معظم ما كنت قد ذهبت إليه في تطوير هذه النظريات عبر أربعة عشر عاماً. منذ 1990م وإلى اليوم.

وأرجوا من الله الهدى للحق. وأن يلهمني الإخلاص ، ويهديني للصواب ، ويمن علي بالقبول. فما كان من توفيق للصواب فهو من الله تعالى. وما كان من زلل فهو من نفسي القاصرة ، ومن الشيطان. والقصور طابع عمل ابن آدم. واستغفر الله العظيم وأتوب إليه.

ثانياً: نظريات دعوة المقاومة الإسلامية العالمية، نظريات عملية:

في كتابي (**الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا**) الذي كان باكورة إنتاجي سنة 1987م ، ذكرت في الفصل الثالث من الجزء الأول بعض التعريف المهم لما اصطلحت عليه بـ (النظرية العملية).. وكنت أتمنى لو كان الكتاب بمتناولي ، لأنقل منه تلك الفقرة هنا.

فقد كتبت فيه ما فحواه ؛ أن هناك فرقا جوهريا بين (النظريات النظرية) ، و(النظريات العملية). فالنظريات النظرية ؛ هي تصورات فكرية يضعها أصحابها من خلال بنات أفكارهم وسبحاتهم الفكرية والفلسفية ، ليثبت الواقع بعد ذلك خطأها من صوابها. وكثيراً ما تتسم تلك النظريات ببعدها عن الواقع ، وبقائها متصفة بصفات الأبراج العاجية حيث يجلس أصحابها. ولاسيما عند ما يتناولون في نظرياتهم ، مجالات بعيدة عن مجالات تجاربهم العملية، وخبراتهم الواقعية.

أما النظريات العملية ، فهي نظريات عمل تولد في مجال الحركة والتطبيق من قبل أصحابها ، الذين يولدونها من خلال المسار العملي.

ومن أجل تصحيحه والسير به نحو الأفضل وصولاً لتحقيق الأهداف.

وفي مجال الجهاد والمعركة.

ويمكن تعريف النظريات العملية بأنها : نظريات تولد في ميدان المعركة والمواجهة. يصوغها المفكرون المجاهدون المتحركون في أرض الواقع. والعلماء العاملون في ميدان المعركة. وتسطرها الأقلام المجاهدة الميدانية. ولا تنزل عليهم من فوق ، من قيادات قاعدة ، ولا من علماء قد يبّست مفاصلهم المكيفات ، في جلسات الترف الفكري على الطاولات الفارهة ، بعد عشاء دسم قد حفل بالملذات.

لأن المخلص من أولئك الكتاب – إن وجد فهم مخلصون — يمكنهم أن يكتبوا في فقه الجهاد وأحكامه. ليعيدوا تلصيق النصوص القديمة ، ويعيدوا كتابتها ، ويمهروها بأسمائهم المسبوقة بألقاب الشيخ والأستاذ والدكتور والمفكر.. ثم يسّوقوها في طبقات أنيقة ، على ورق ثمين. ليقرأها جمهور لا يقل عنهم ترفاً. وقد يستفيد مما فيها من حكمة مؤمنون تحركوا بها وبغيرها من آفاق الحكمة في ميادين القتال.

إن نظريات الجهاد العملية ، يولدها أصحابها في ميدان الجهاد والمواجهة وساحات المعركة. تأتي وتولد بعد هضم تجارب الماضي ،

واستعراض الأثمان الباهظة لسلسلة تجارب الفشل سعياً إلى التصحيح والتطوير، من خلال استراتيجية الثبات واختيارها كما أسلفت. فالعالمون في الناس قليل. والعاملون فيهم أقل. والعالمون العاملون منهم أنذر من الحجار الكريمة في هذه السلاسل المترامية الأطراف من ركام الحجارة والتراب. والمخلصون في هؤلاء.. ثلة من الأوليين وقليل من الآخرين. نسأل الله بجميل كرمه أن يجعلنا منهم.

إن النظريات العملية مهمة من حملوا على عانقتهم أمانة السيف والقلم. ووفقهم الله لفهم حكمة التجارب والدروس.

وقلت في ذلك الكتاب قبل سبعة عشر عاماً إن لم تنحني الذاكرة ما فحواه :

إن الانتصارات في تجارب المواجهات قليلة ، إذا ما قيست بالتجارب الفاشلة. ولكن دروس الفشل أكثر إغناء من دروس الانتصارات. وأفدح منها ثمناً. وهي بفوائدها تسير بالعامل نحو النصر والنجاح.

إن دروس الفشل مزدوجة الفائدة ، لأنها تعلمنا العبرة من التجربة. وتوجد لنا المجرب. فإذا ما قدر للمجربين الثبات ، فإنهم يتأهلون بموجب تلك الدروس الإنتصارات كبرى بإذن الله.

وفي هذا السياق أقول..

إن نظريات دعوة المقاومة الإسلامية العالمية التي أضمنها هذا الكتاب، هي وليدة أمرين اثنين بعد توفيق الله تعالى..

أولاهما: التجربة الميدانية المباشرة على مر نحو ربع قرن من مواكبه تجارب الصحوة الإسلامية تماساً وإطلاعا. ومن العمل الميداني وسط التيار الجهادي منخرطاً في العديد ، منها ، ومحتكاً مع الكثير من روادها وقادتها وعناصرها..

وثانيهما: توليدها من خلال دراسة فاحصة ، ومراجعة متأنية لتجارب الصحوة الإسلامية الماضية عامة ، والمحاولات الجهادية خاصة. مطلعاً على أدبياتها وتاريخها ومنشوراتها. وروايات أصحابها مباشرة ، حيث لم تتوفر كتابة. ثم اعتماد مبدأ التصحيح والتطوير لتلك التجارب ، بعد تبني خيار الثبات. كمرتكز شرعي ديني وعقدي ، وأساس استراتيجي حركي..

وبهذا تأتي هذه النظريات في التيار الجهادي والصحوة الإسلامية بصفتها نظريات عملية.

لقد أخذت هذه النظريات – بعون الله – آلاف الساعات ، من المطالعة والتأمل والتفكير والمقارنة ، ومتابعة دقيقة ويومية لمختلف وسائل الإعلام للوقوف على مستجدات واقع المسلمين ومخططات أعدائهم. ومثل ذلك الجهد والوقت من الحوار والمدارسة والنقاش ، مع مختلف المستويات في وسط التيار الجهادي ، وغيرهم من رجال الصحوة. ولاسيما في قطاع المفكرين والدعاة والقادة المجاهدين أصحاب التجارب.

وقد يسر الله بعد تلك الساعات الكثيرة من الدراسة والمحاورة ، ولادة كثير من الأفكار الإشراقات ، التي ربما التقطت بعضها من أفواه بعض أفراد المجاهدين العاديين البسطاء من روايتهم وآرائهم عن تجاربهم. أو من قيادات مجربة عاملة ، من غير المهتمين بالتأليف أو القادرين على الكتابة. فصغتها بأسلوبي ووضعتها في سياقها. وجمعتها كما يفعل الصائغ بحبات الجوهر الثمين.

وربما سبب لي حوار مع البعض ، أن تنقدح في ذهني تداعيات فكرةُ طرحت لتتطور عندي وتتداعى تبعاتها الفكرية لتأخذ مكانها في السياق. ويعود كثير من الفضل فيما يبدو إبداعياً ومبتكرا في هذه

النظريات ، لعشرات من حاورتهم من الرجال والدعاة والمجاهدين العاملين. وبذلك أستطيع الادعاء بأنها نظريات عملية. وإثبات ذلك. ومن هنا اعتقد أن هذه النظريات تأخذ قيمتها. ولهذا أذكر هذه المراحل في توليدها ، وأسال الله الإخلاص .

ثالثاً: آلية توليد النظريات من خلال منهج الثبات والتصحيح والتطوير:

لقد تكلمت على هذا المنهج في آخر الفصل السادس ومطلع السابع من الجزء الأول ، ما فيه الكفاية عن استراتيجية وخيار الثبات. وعن أهمية التصحيح. واستناده لمبدأ عرض العلة بلا حرج ودراستها. وعن مبدأ استعراض أساليب العمل وتناولها بعيداً عن التقديس لأنها آلة ووسيلة. وتطويرها أو إلغاؤها ، أو استحداث ما يناسب الوقت مما لم يسبق تجربته كأسلوب.

وقد أدى بي ذلك إلى استعراض حصاد تجارب التيار الجهادي بكل انفتاح وحرية ، وبفقه منهج نقد ذاتي يهدف إلى أهداف سامية.

وهل هناك أسمى من الجد في البحث عن سبيل للجهاد نرجو أن يحقق النصر وينهض بهذه الأمة من ضحضاح الهزيمة؟.

وقد تناولت مناحي ذلك الحصاد في الفصل السابع ، بعد أن مر مختصر تاريخ التجارب في الفصل السادس. وهو من أطول فصول الكتاب. ولكني هنا أشير إلى آلية توليد النظريات بعد إجراء عملية استعراض علل وأخطاء تلك التجارب والأساليب ، التي لم يكن غالبها خطأً وإنما كانت أساليبا استهلكت وتجاوزها الزمن. بمعنى أنها لم تكن خطأً ولم تعد صواباً. ولقد كان من أهم الفقرات إفادة للبحث عن نظريات الصواب المفترض. فقرة البحث في الأسباب الداخلية الذاتية لفشل مشاريع الجهاديين ، وأخطاء المنهج والبنية والمسار، وأخطاء طريقة الأداء التي عرضتها في الفصل السابع.

وبعد ذلك قمت بعملية البحث عن الصواب أو عن المناسب المقابل لما اعتقدت أنه خطأ. أو أنه لم يعد مناسباً.

وكما كان مجموع الأخطاء يساوي فشلاً في المحصلة. أو يشكل أهم أسباب الفشل. شكلت مجموعة فرضيات الصواب (نظريات دعوة

المقاومة الإسلامية العالمية).. بهذا الشكل الذي يوضحه هذا الجدول التمثيلي.

خطأ مفترض	صواب مفترض	النظرية الجديدة
أخطاء منهجية	تصورات منهجية صحيحة	نظرية الفكر والمنهج في دعوة المقاومة
أخطاء تربوية	تصورات منهجية صحيحة	نظرية التربية في دعوة المقاومة
أخطاء سياسية تطبيقه	تصورات سياسية صحيحة	نظرية السياسية في دعوة المقاومة
أخطاء في الأساليب العسكرية أو أساليب استهلكت	تصورات عسكرية مناسبة	النظرية العسكرية لدعوة المقاومة

وهكذا.. في باقي مجالات نظريات الدعوة ، التي سعيت أن تكون شامة ومتكاملة. بدءً من الأساسيات العقدية والفكرية والسياسية، ومروراً بالمنهج التربوي المناسب ، وانتهاءً بالأساليب التطبيقية للعمل

العسكري. وما يلزمه من الإعداد والتدريب والتنظيم والتمويل. من دون أن ننسى الأساليب المناسبة للدعوة والإعلام والتحريض.

رابعاً: اعتماد منهج حشد الأمة من أجل المقاومة دون المساس بثوابت المنهج:

لا يمكن إثبات صحة نظرية ما ، إلا بإثبات خطأ ما يناقضها في مجالها. وهو ما أسميته في بعض محاضراتي القديمة بـ (مبدأ الهدم والبناء). وهو مبدأ معتمد في الدعوات كلها.

فأساس دعوة الإسلام يقوم على ذلك:

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (البقرة: 256). فلا يمكن أن يبني الإيمان بالله ، إلا على هدم الإيمان بالطاغوت والكفر به. وينسحب هذا المبدأ على ما هو أقل مستوى في التناقض. من مجالات الحق والباطل. إلى مجالات الخطأ والصواب. وهي افتراضات اجتهادية في مجالات العمل والحركة خاصة.

فلا يمكن إثبات أن الجهاد هو الحل للخروج من أزماتنا. إلا بإثبات أن البرلمان ليس الحل. وقل مثل ذلك عن الأساليب المتعددة المطروحة في سوق الصحوة الإسلامية.

وعندما يتعلق الأمر باستعراض التجارب وتقييمها تشتد حساسية المسألة. فالتجارب دعوات ، والدعوات أفكار ومناهج ، ونقدها يثير حساسية أصحابها ، وأكثر من هذا حساسية ، أن الدعوات أشخاص ورموز، وأعمال عاملين. وانتقادها يثير حساسية أكبر. بل يثير الشعور بالعدوان ، ويستفز للرد.

وهنا لا بد من العودة إلى أصول الخلاف وأدب الخلاف وفق قواعد الإسلام. فنظريات (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) تقف مع مختلف شرائح مكونات خط الحرب المفترض حشده في هذه الأمة في مواجهة أعدائها أمام مستويين من التعارض: مستوى إختلاف ، ومستوى خلاف.

ففي التعرض لما يمس ثوابتنا العقدية والمنهجية الفكرية فنحن ومن يرى غير ذلك بمن فيهم بعض مكونات وحركات الصحوة الإسلامية ومناهجها ومدارسها وإعلامها في مجال خلاف. خلاف تضاد.

فالفارق مثلا بيننا وبين الإسلاميين (البرلمانيين والديمقراطيين) هو مجال خلاف تضاد وليس اختلاف تنوع مقبول.

وأظن أن هذا المثال الصارخ الإشكالية يوضح نظائره من المشاكل المنهجية.

وأما ما يمس أساليب العمل ، وآليات المواجهة ، ضمن التيار الجهادي ومدارس العمل الإسلامي ، فنحن في مجالات اختلاف تنوع ممكن ، وربما مفيد. فهو اختلاف في وسائل العلاج.

وهنا ربما تكون الحساسية أقل. أو هذا ما يجب على الأقل.

وقد حرصت رغم الطبيعة الثورية لمثل هذه الأفكار المطروحة في هذا الكتاب. أن ألطّف من كافة تبعات هذا الخلاف والاختلاف. لكوننا في حالة مواجهة صائل ليس أوجب بعد توحيد الله من دفعه. ويجب رص الصف وتأليف القلوب. رغم صعوبة المسألة. فالنفوس جبلت على تقديس الأفكار والأشخاص. وهي اكبر المعضلات التي قامت في طريق الأنبياء فمن بعدهم ، من أتباعهم وورثة دعواتهم.

ولكني جهدت وسأجهد في أن لا تؤثر جدية الطرح ، وعمق انقلابيته وأبعاده التجديدية ، على ما أقصده من الحشد للمقاومة. فإني هنا بصدد إنشاء نظريات دعوة. وليس إرساء قواعد تنظيم أو تجمع حركي ينافس الآخرين في ميدان العمل. ويصارعهم على تجاذب مقومات العمل ، البشرية والمادية. كما حصل ويحصل وللأسف في ميدان الصحوة الإسلامية والتيار الجهادي..

بل لقد ذهبت في هذا الطرح لما هو أبعد من ذلك في رص الصفوف ومحاولة جمع الأمة. وذلك أن مجالات الخلاف والاختلاف، تصبح مجالات تناقض وعداء ، عندما نخرج من دائرة الصحوة الإسلامية ، إلى مختلف الشرائح والمكونات الفكرية والثقافية والسياسية للأمة الإسلامية ، بمجموعها البشري ، وتركيبها الثقافي والحضاري المعقد. من مثل التيارات ذات الأفكار المستوردة مثل التيارات القومية ، والوطنية العلمانية ، وغيرها التي تشتمل – للإنصاف – رغم تناقضنا مع أفكارها ، وعدائنا لما تحتويه من الإنحراف والضلال .. فإنها تشتمل على قطاع عريض من الشرفاء الذين يريدون بإخلاص الاشتراك في المقاومة لذات أعدائنا. ويقصدون – من حيث لم يوفقوا

للصواب – إلى خلاص هذه الأمة، ويرجون انتصارها ورفعتها.. وقد شاركونا كإسلاميين الكثير من ضرائب العناء مع الأنظمة الطاغية ومن وراءها من القوى الاستعمارية.

فحتى هذا القطاع ، حرصت في نظريات المقاومة ، دون أن أجاوز ما يسمح به المعتقد وثوابت الدين المقدسة ، أن أتألف تلك القلوب ما أمكن. وأن أدخل من بوابات مجالات الإتفاق معها ، معتمداً على ما لديهم من النخوة والشرف والحمية ، والعاطفة الإسلامية عند من تتوفر عندهم. وصولاً إلى كسبهم إلى أن يكونوا على يمين خط حرب المقاومة لأمريكا وإسرائيل وحلفائها من المرتدين والمنافقين. إن لم يكن حلفاً على نصرة الحق ، فحياداً تجاهنا على الأقل.

وهذا من أهم واجبات من يتصدرون لعملية الحشد. حشد الأمة على المقاومة.. وهذا ما سعيت إليه كواحد ممن يرجون الوقوف في هذا الصف.

وأرجوا أن تتسع الصدور جميعها ، وهي تستعرض ما لم أستطع أن أتجاوزه من نقد بعض الأمور. أو ما لم يحالفني الأسلوب المناسب في تناولها. وخاصة من قبل إخوة العقيدة والسلاح من الجهاديين. أو

أخوة طريق الصحوة وخدمة الإسلام من الإسلاميين. أو من يجمعنا بهم الهدف النبيل والشرف والنخوة للسعي نحو تحقيقه.

خامسا: خصائص وملامح في نظريات دعوة المقاومة الإسلامية العالمية:

(1) – تعتمد الدعوة منهج التجديد في أساليب العمل الجهادي و الفكر الحركي للصحوة الإسلامية.

ومرد ذلك إلى التغيرات الجذرية لظروفنا المحيطة ، منذ قيام النظام العالمي الجديد ، وانطلاق الحملات الصليبية الصهيونية واعتمادها على تحالف أنظمة الردة وقوى النفاق في بلادنا معها. ولاسيما بعد ما عرف بعالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر. ثم تكشف برامج الحملات الصهيونية الصليبية الأمريكية على عالمنا الإسلامي. ومشاريعها الحضارية الشاملة لعالمنا الذي أسمته (الشرق الأوسط الكبير). وهجمت عليه عسكرياً وسياسياً وثقافياً وعلى كل صعيد. فجذرية التجديد اقتضتها جذرية التحولات الناشئة عن الحملات وتركيبة الصف المعادي.

(2) – السمة الأساسية للدعوة – رغم شمولية المنهج– أنها دعوة مقاومة جهادية للعدو الخارجي أساساً.

فقد قامت معظم مدارس الصحوة الإسلامية ، ولاسيما السياسية منها ، وخاصة الجهادية من أجل الإطاحة سياسياً أو جهادياً بأنظمة الحكم ، القائمة على غير شرع الله. ومن أجل إقامة الحكم الإسلامي على أنقاضها. وكان هذا هو هدف الصحوة بكل مدارسها. وبسبب هذه الهدف تحددت خصائص المناهج ، وأساليب الحركة ، وكانت كما كانت.

ولكن الهدف الذي تقوم من أجله دعوة المقاومة مختلف الآن. وهو تحديدا دفع صائل العدو الخارجي. وإن كان نجاحنا في تحقيق هذا الهدف ، سيؤدي تلقائياً لنفس الهدف الشامل للصحوة الإسلامية والجهادية. وهو إقامة دولة الإسلام و تحكيم شريعة الله. ولكن الهدف الاستراتيجي المرحلي الذي فرضه الواقع الآن. ليس إقامة تنظيم أو تنظيمات تطيح بحكومات محلية. سواءً عبر تنظيمات سرية، أو

أحزاب سياسية (قانونية). لأن الداهية الآن أكبر. والتصدي لها أعجل و آكد.

فهدف دعوة المقاومة هو:

<u>مقاومة صائل الحملات الصهيونية الصليبية الغازية بقادة أمريكا وحلفائها اليهود والصليبين من قوى الكفر الخارجية. ومن قوى الردة والنفاق المحلية المتعاون معها. وبتغير الهدف الإستراتيجي القديم، وهو مواجهة الحكومات ، تتغير معطيات المناهج المطلوبة والأساليب الحركية المناسبة.</u>

ويجب أن لا يفهم أحد من هذا ، أنه ليس من أهداف دعوة المقاومة (إقامة حكم شرع الله) ، معاذ الله. وهل يكون مؤمناً من لا يكون هذا هدفه؟. ولكننا نعتبر هذا الهدف النهائي نتيجة لنجاح المقاومة في دحر هذه الحملات.. وإسقاط القوة العظمى أمريكا.

لقد بينا فيما مر في الجزء الأول. بما فيه الكفاية. ما أدت إليه الأساليب القديمة. الجهادية منها ، أو السياسية على طريق الصراع مع

الحكومات القائمة. وترك القوى الخفية التي دعمتها. وما أدى إليه ذلك من الاحتراب الداخلي ، والدوران في حلقات مفرغة. ومن حسن الحظ ، ولكي تكون المعركة على بينة. جاءتنا تلك القوى اليوم صراحة بخيلها ورجلها ولله الحمد. وإن دحرها سيؤدي تلقائياً إلى سقوط حلفائها المرتدين والمنافقين. ومن يصر على الردة منهم بتحالفه مع الأعداء الغزاة. ولا ينعطف لينضم إلى جموع الأمة المقاومة.

وبحكم طبائع الأشياء ، ستكون القوى السياسية والجهادية المنتصرة في المقاومة إن شاء الله هي المرشحة تلقائياً لملء ذلك الفراغ. وهل ستملؤه بعد كل ذلك المسار الجهادي من التضحيات إلا بتحكيم شرع الله وإقامة دولة الإسلام ؟. وهل ستجرؤ قوى محلية ظلامية جديدة ، على الوقوف في وجه ذلك الهدف حينئذ ، مع غياب القوى الدولية العظمى – التي زرعت أحزاب الكفر وجموع العملاء في بلادنا – واستراحة البشرية من شرورها.

إن انتصار مشروع المقاومة وسقوط أمريكا ، بإذن الله. سيبدل موازين القوى. ويجعل الأرض غير الأرض. ولن يحكمنا عندها إلا شرع الله. ولهذا الهدف يجب أن نعمل الآن.

فالهدف الاستراتيجي للمقاومة هو صد الحملات ، وجمع الأمة على ذلك ، تحت شعار الجهاد ومنهج الإسلام ، في دعوة تربوية شاملة متكاملة ، ستولد بإذن الله جيلا ، بل أجيالا لا ترضى بغير الله ربا ، وبغير الإسلام دينا ، وبغير القرآن كتاباً ودستورا ، وبغير نبينا مُحَمَّد ﷺ نبياً ورسولاً وقائداً وإماماً..

(3) – نظريات دعوة المقاومة الإسلامية العالمية تحمل في كثير من جوانبها أبعاداً سياسية شرعية.

والسياسة الشرعية ، كما هو ظاهر من تركيب هذا (المصطلح) هي وليدة :

(شريعة + سياسة). والشريعة أحكام ثابتة ، وخطوط عريضة تحد مجالات السياسة. لتسير وفق الهدى الرباني لسياسة واقع.

والواقع متحول يقوم على حركة بشر، وسلوك متحول يعتمد فن الممكن ، وقلوب متقلبة ضمن أصابع الرحمن جل وعلا يقلبها كيف يشاء.

ولذلك يجب أن تتحرك دعوة المقاومة الإسلامية العالمية ضمن هذه الآفاق.. بضوابط السياسية الشرعية، بثبات ثابتها ، وتحول متحولها. بانسيابية حركية تناسب التجدد والتقلب الهائل في الظرف والمعطيات. فإن من خصائص النظريات العملية. القدرة على التجديد ومواكبة المتغيرات. من قبل العاملين ذاتهم. واتصال سلسلة السائرين على بصيرة من دينهم. بعد اختيار استراتيجية الثبات والاستمرار بعون الله.

(4) – إن دعوة المقاومة الإسلامية العالمية. دعوة لتنظيم جهد المجموع من خلال إبراز دور الفرد.

فهي مستوحاة من قوله تعالى:

﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً ﴾

(النساء:84) .

فدعوة المقاومة هي دعوة قامت كي يستطيع الفرد كفرد ، والمجموعة الصغيرة مهما قلت إمكانياتها ، أن تؤدى فريضة الجهاد العيني لدفع الصائل ، بما يناسب حالها وقناعتها وقدرتها على التجمع والتنظيم. كما قال تعالى : ﴿ فقاتل﴾ ، ﴿لا تكلف إلا نفسك﴾. فتطلق الفرد

للعمل ، إذا لم يجد من لا يضم جهده إليه. فإن وجد من يعينه ، وينضم إليه. فبها ونعمت.

وهو ليس قتال على أي مبدأ كان ! وإنما ﴿ فقاتل في سبيل الله ﴾.. وسبيل الله منضبط – باختصار- بشرع الله. وهو معتقد دين. وأحكام شريعة. ينتج سلوكاً ومنهجاً.

وهي إذ تكلف الفرد، كل فرد مهما قل شأنه وإمكانياته ، ما خلا أصحاب الأعذار الشرعية – وليس أعذار القعدة والمنافقين – تكلفه بالقتال. وتضيف تكليفاً آخر لكل بحسب قدرته عامة: ﴿وحرض المؤمنين﴾، فتخص أهل الذكر ، وأهل العلم ، ورجال الفكر ، وأصحاب الرأي. تضيف إليهم فريضة أخرى وهي القيام بالتحريض على المقاومة ، ﴿وحرض المؤمنين﴾. فعليه أن يحرض ويدعو للمقاومة فضلا عن واجبه القتالي.

ومجال التحريض هو للمؤمنين ، وهم الذين آمنوا ، كل الداخلين تحت مسمى لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله. وهم دائرة التحريض العامة.

كل ذلك من أجل هدف تحققه هو بيد الله تعالى توقيتاً وكيفاً. ونحن مكلفون بالسعي إليه. فكل ذلك الجهد والمقاومة والقتال ؛ ﴿عسى

الله أن يكف بأس الذين كفروا﴾ يكف بأسهم وعدواهم. ثم ليؤمن كل مجاهد تحقيقه عقدية من أساسيات الإيمان ، وهي قوله: ﴿ والله أشد بأساً وأشد تنكيلا ﴾.

فهم سيهزمون ببأس الله وسيؤولون في الدنيا والآخرة إلى نكاله.

والعاقبة للمتقين.﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (المجادلة:21) . ﴿ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (الصافات:173)

وكما قال عليه الصلاة والسلام. وكفى بها شحنة معنوية دافعة: (ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار). فلا إله إلا الله محمد رسول الله والله أكبر ولله الحمد. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

تمت بحمد اللّه

المقدمة

ويليها

الجزء الأول

(الجذور – التاريخ – التجارب)

من كتاب

دعوة المقاومة الإسلامية العالمية

بيت المقدس